سجع الحمام

في مدح

خير الأنام

لابي الفضائل شمس الدين محمد الصالحي الهلالي شيخ

شهاب الدين الخفاجي وهذا ما كتبه على طرة نسخته

التي هي بخطه وهي المطبوع عنها

* نظم المرجي عفو ذي الجلال * محمد ابن الصالحي الهلالي *
* ونظمه كما ترى بخطه * فان تجد عيبا به فغطه *
* فربما يكبو جواد القلم * والفكر قد ينبو نبو المخذم *

حقوق الطبع عائدة الى ادارة الجوائب

الطبعة الاولى

طبع في مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٨

سجع الحمام فى مدح خير الانام

للعلامة النحرير * الأديب الشهير * ابى الفضائل شمس الدين محمد

الصالحى الهلالى شيخ شهاب الدين الخفاجى

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يا من نظم جواهر حكمته فى اسلاك الكائنات * ورقم بقلم قدرته دلائل توحيده على صحائف الممكنات * يا من اعربت عن الثناء عليه وعلى عوارفه السن الخضباء فكلت الالسن وبالعجز اعترفت * وسبحت فى بسيط مديد بحار معارفه خواطر الفصحاء والبلغاء فغرقت الخواطر وعلى الساحل وقفت * انزل كلامه القديم الذى اعجز بفصاحته وبلاغته العرب العرباء وشعراءها المهره * و بذ برقته وجزالته اهل البدو والحضر وكتابهما المفلقين السحره * واقدر من شاء على السلوك فى بحاره * والغوص فى تياره * فستخرجوا من درره ما نظموه باسلاك الافهام قلائد النحور * واوقفهم على خبايا كنوزه * وخفايا رموزه * من كل معنى

جدير

جدير بان يكتب على صفحات القلوب فضلا عن طروس السطور * وسرح نظرهم فى رياضه الناضره * فشاهدوا ما ادهش الابصار وحير العقول * واباحهم الاقتطاف من افنانه الزاهره * فجنوا بيد اذواقهم السليمة ثمر العلوم من المعقول والمنقول * واصلى واسلم على القائل ان من الشعر لحكمة * الآمر شاعره بان يسدد من لسانه الى قريش سهمه * الذى ضرب سرادق منطقه على اهاضيب الفصاحة والبلاغة * فعنها تشعبت مادة كل منثور ومنظوم * ونصب اعلام علمه على اسوار المجاز والحقيقة وما لهما من اساليب التراكيب وحسن الصياغة * واحتاط على كل منطوق ومفهوم * المسكت ببديع معانى بيانه * من كل منطيق شتاشقه * المحرز قصب السبق يوم رهانه * فلم يك احد فى ذلك الميدان سابقه ولا لاحقه * المؤتى من الكلم جوامعها * ومن الحكم دانيها وشاسعها * افصح من نطق بالضاد * واروى بعذب منطقه كل سمع الى الفصاحة صاد * واكمل من خطب فوق اعواد المنابر * بالحكمة وفصل الخطاب * وفل بمرهف لسانه الباتر * غرب السن الشعراء والكتاب * وعلى آله وصحبه * وشيعته ومحبيه وحزبه * البانين على الصدق والسداد جميع اقوالهم واحوالهم * المعربين بعوامل العوالى عن معانى معالى مآثرهم وافعالهم * ما ضاءت غرر الزمان الادهم بسنا انوارهم * وحلى جيده العاطل بعقود نظم درر سيرهم واخبارهم ﴿ وبعد ﴾ فانى لما نشأت بمكة المشرفه * والاماكن التى هى بالجوزاء ممنطقة وبالثريا مشنفه * وقد كسانى الزمان قشيب بروده * وطافت ارفل فيها مابين عتيق الحمى وزروده * وغصن الصبا بايام السعادات مورق * وبدر الشباب فى سماء الكمالات مشرق * خلىّ البال * منفىّ البلبال * لا دأب لى الا توسم وفود العلوم فى سوق عكاظها * ولا شغل لى الا استكشاف وسائم وجوه المعانى المخبوأة تحت براقع الفاظها * امترى من اخلاف المشايخ * درر

الفهوم * واستخرج من بحر كل حبر راسخ * درر العلوم * افاضل امتطوا من العلوم غوارب الاثباج * واماثل فاضت بحار علومهم كالبحر المتلاطم الامواج * اغترفوا من حياض المعارف غير الحقائق * واقتطفوا من رياض الآداب ثمرات اللطائف والرقائق * اوسمع قس فصيح لغاهم لأدرك العيّ بعكاظ * ولو شاهدهم سحبان لولى يسحب ذيله خجلا من جزالة المعانى و رقة الالفاظ * شموس فضائلهم لم تزل دائمة الطلوع * ومزن ادبهم ما انفك بقطار النثر والنظم هموع * وقى الله من بقى منهم الى هـذا الآن * حوادث دهره * وصب سجال الرضوان * على من درج منهم الى وكر قبره * ثم لما قضى الله بحمل عصا الترحال * وشد الاقتاد و حلول اثباج الاجمال * و بطلت حركة ذلك الدور * وتنقل الزمان من طور الى طور * وحكم بمفارقة تلك الارجاء الشريفة * والاقطار المعظمة المنيفه * فاعملنا حروف النجائب تنص بنا البيداء فى سراها * ولطمنا خد الارض باخفافها الى ان براها السرى فى براها * فكم جاوزنا جبالا شوامخ زاحمت بمناكبها اكتاف السحاب * وذرعنا باذرع الناجيات شقة قفر لم تطو الا بايدى الركاب * وكم جسرنا بالجاسرات على ملاقاة زنجىّ الظلام * وكلما راعنا اشرعنا اليه من الكواكب الاسنة وسللنا عليه من البرق الحسام * الى ان بدت لأعيننا قباب المصلى كالقوانس * وشاهدنا عروس الشام تجلى فى سندسىّ الملابس * وحق للمسافر * ان ينشد المثل السائر *

* فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر يوما بالاياب المسافر *

فنزلنا ارض دمشق المحروسه * وحللنا رحابها المقدسة المأنوسه * فعكفت على ما كنت بمكة عليه * وفوقت سهم عزمى الى غرض كان مرماى قديما اليه * من اقتناص الشوارد * وتقييد الاوابد * وصادفت بها سادة ائمه * وقادة يهتدى بنورهم فى ليالى الجهل المدلهمة * اعيان مجد

يشار

يشار اليهم بالاصابع * واقران فضل لا طاعن فيهم ولا مدافع * وصدور علم تتجمل بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع * وآساد بحث يتضاءل لصولتهم كل معاند منازع * وفرسان كلام في ميدان نثر ونظام * اشرقت شموس فضائلهم في افلاك السعود * ونظموا في سلك الفضائل كنظم الدر في اسلاك العقود * رياض آداب كلها ازاهر * وبحار علوم تقذف باللآلي والجواهر *

* قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

فصحبتهم برهة من الزمان * ونحمت من منثور فضائلهم قلائد العقيان * ثم ان غالب هؤلاء الذين اخبرا ذكرتهم * وحبب اشعارهم حال الصحبة وخبرتهم * راسلته وراسلني برائق شعره وسجعه * وادار وادرت كؤس قوافي شعري على افواه سمعه * ومنهم من مدحته لا رغبة في نواله * ولا طمعا في الارتواء من سجله يوم سجاله * بل تلوت عليه غرائب اسماري استقداحا لزناده * وزففت اليه عرائس افكاري استجلابا لوداده *

فهن عذاري مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى

ثم عنّ لي وارد رباني * وخاطر ملكي او رحماني * سار بفكري في مجاز الحقيقة * واشهدني بنور عقلي عقبى الامور السحيقة * فرأيت ان كل قول لا ينفع صاحبه غدا فهو من زخرف القول الفاني * وعلمت يقينا ان هذه الشقاشق لا تعقب في الآخرة سرورا ولا تهاني * وقوى العزم على ان اقدم مقدمة بين يدي من نتائج الفكر * وحجة يقضي العقل بصحة ثبوتها تختمها مدح خير البشر * عسى انها تكون اذا قبلت

وسيلة الى الفوز بالنجاه * وكفارة لذنوب اكتسبتها وجرائم اقترحتها ايام الحياه * وظني انها من القضايا المتجه * وان ابواب القبول لها مفتوحة غير مرتجه * لما نبهت عليه في قافية الهاء * من حروف الهجاء * وهذه تسع وعشرون قصيدة مرتبة على حروف الهجاء * تتضمن نسيبا وثناء * ومجموع عدد ابيات القصائد الف وخمسمائة بيت وافيه * ويتخللها للغير زيادة على العدد المذكور سبعة عشر بيتا مضمنة ضمنتها القافيه * وقد ميزتها بقلم مخالف * ليعلما اذا وقف عليها الواقف * ومن عثر في نظمي على شئ للغير لم انبه عليه * ولم اثن عنان القلم لاجل التعبير اليه * فليعلم انه ربما تتفق الخواطر * ويرد الوارد منهلا نهل منه ذلك الصادر * او ربما كان في ذكرى وانت عليه السنون * فلا ينبغي لاحد ان يسئ بي اذا عزيته الى الظنون * وما اظن ان هذا اتفق لي في هذا النظم * وانما هو من باب الفرض والتقدير والعطف على الوهم * وسميته ﴿ سجع الحمام * في مدح خير الانام ﴾ فهاك الآن عقود درر الدراري لا درر النحور * ودونك مصونات ابكار الافكار لا ابكار الخدور * واصغ الى سجع الحمام في السحر * وملي نحو شاد يغنيك بغنائه عن نغمات مواقع الوتر * وارشف كؤسا قد روق فيها مدام الكلام * واقطف ثمارا دانية القطوف على الدوام * عقودا لولا من نظمت له اوقعت فيها يد التفريط * وابكارا لولا من نصت اليه لطمست منها وجوه المحاسن ومحى من صورها التخطيط * وحمام لولا سجعه بمدح خير البشر * لناح ولكن بالحزن لا بالسرور والبشر * وشاد لولا زمزمته في ابن زمزم والحطيم * لما اصغى احد الى حسن صوته الرخيم * وكؤسا لولا ساقي الامة من حوضه في القيامه * لمجت افواه الاسماع ما فيها من مدامه * وثمارا لولا من حن الجذع اليه * لكانت صابا وعلقما لا يعرج عليه * ولعمري لقد سهرت فاطنبت في

هذا

هذا المقام * وذهلت فنطقت بهذيان الكلام * والا فما مقدار مدحى فى من كان جبريل والملائكة له يخدمون * بعدما مدحه الله فى الفتح ونون * وما منلى الاكمن اهدى الى هجر الخشف البالى * والصدف الى البحر الذى يقذف بالجواهر واللآلى * لكن من شأن الموالى ان يقبلوا من مواليهم القليل * ويروا تفضلا منهم ان الشئ الحقير لديهم جليل * والله اسأل ان لا يجعل سعيى هباء منثورا * وان يقبل مدحى فى من ارسله للعالمين بشيرا ونذيرا * انه من سائله قريب * ولداعيه مجيب * وبه اعتصم * مما يصم *

﴿ قافيـــــة الهمزة ﴾

* لمن الخيام على ربا الجرعاء * ما بين سلع فالنقا فتباء *
* تبدو على الغبرآء من بعد لنا * مثل النجوم بباطن الخضراء *
* ولمن مواض حولها قد ارهفت * ضاءت كبرق فى دجى الظلماء *
* وعوامل قد احرزت قصباتها * قتل النفوس بمعرك الهيجاء *
* وسوابق جرد صوافن سبح * غر الجباه ضوامر الاحشاء *
* ومن الفوارس احدقوا بأكلة * يترصدون لغارة شعواء *
* ومن الشموس الغاربات بسجفها * المشرقات ببهجة وضياء *
* من كل شمس ما اعترى انوارها * كسف يشين ككسف شمس سماء *
* حوراء تسلب العفيف عفافه * مهما رنت بالمقلة الحوراء *
* تستل سيف اللحظ من اجفانها * وتهز رمح القامة الهيفاء *
* فيريك سيف اللحظ لما ينتضى * والقد منها مدرع السهداء *
* لم انس لما ان طرقت خباءها * فى ليلة مسودة الارجاء *
* افلت كواكبها وغيب بدرها * وامنت نم رقيبها العواء *
* فغشيت حى العامرية والنقى * صدأى ولم تقع برشف دمائى *

* و ابنة المران تحوى حدقت * شزرا بتلك المقلة الزرقاء *
* من لى براق عن مجاورة الدنا * سام لنحو الذروة الشماء *
* خواض اهوال لكسب محامد * جواب آفاق لقصد علاء *
* يغشى حياض الموت ليس يريده * قرع الحسام و غمزة الصماء *
* حر السجايا ليس يملك طبعه * رق المطامع لاجتلاب عطاء *
* و لقد خبرت الخلق علّى انارى * من اصطفيه لمحبتى و اخائى *
* ويقيه ناظر مقلتى بسواده * و احله بالقلب من سوداتى *
* فوجدتهم لما خبرت ودادهم * و بلوتهم فى النفع و الضراء *
* مثل السراب بقيعة ان جئته * لم تلفه شيئا من الاشياء *
* ورأيت ما لى ملجأ من ذا الورى * الا الذى قد خص بالاسراء *
* من سار واخترق السماء بجسمه * متسنما للهضبة القعساء *
* فرأى بعينى رأسه من جل عن * كيف وكمّ فى اجتلاء الرائى *
* نسل الاكارم من سلالة هاشم * والمنتقى من سرة البطحاء *
* من اخرس الفصحآء فصل خطابه * عجزا و حير سائر البلغاء *
* من فل بالكلم الجوامع غربهم * من سائر الشعرآء و الخطباء *
* ما لفظ سحبان و ما قس اذا * ما فاه بالتحذير و الاغراء *
* تسرى حيا لفظه من رقة * فى مسمع قد مال للاصغاء *
* فتهزه من نشوة فكأنه * ثمل يرشف سلافة الصهباء *
* ناهيك من كلم جوامع شرّد * سارت بهن غوارب الانضاء *
* شهدت ببعثه ضروب الوحش من * ضبّ الفلا و الظبية الادماء *
* والسحب يوم سماحه قد اخلفت * اخلافها الادرار بالانواء *
* مذ ساجلته يوم فيض عطائه * باصابع بالمكرمات رواء *
* من حاتم فى الجود من كعب ومن * عمرو العلا الجواد فى الجدباء *
* ان كنت تسمع بالمجاز و قولهم * زيد يسح كهيئة وطفاء *

فهو

* فهو الذى نبع الزلال حقيقة * من كفه فى مجمع الاحياء *
* وكمثل سيح الماء من كف له * قد سبحت فيها حصى الغبراء *
* وكمثل تسبيح الحصى ايضا رمى * اعداءه بالكف من حصباء *
* فغدت كمكحل ذر بين جفونهم * اعشى العيون بظلمة وقذاء *
* فغدوا كحمر من مخافة ضيغم * متبددين بهمه البيداء *
* صاحوا النجاء من الممات وقصدهم * امد البقاء ولات حين بقاء *
* اين النجاء وقد رنت تلقاءهم * اسد العرين بمقلة شوساء *
* من كل ليث فوق اجرد سابح * متسربل بالنثرة الحصداء *
* وتجردت بيض الصفاح والبست * علق النجيع كحلة حمراء *
* والسمر مذ سقت الدماء زجاجها * اضحت ثمارا ارؤس الاعداء *
* طارت اليهم مثل ما طار القضا * نبل عرفن مقاتل الاعضاء *
* فغدوا كسعفات باتلعة الربا * مرت بهن عواصف النكباء *
* يا من له اضحت مناقب بعضها * قد فات كل العد والاحصاء *
* ومن الانام سراتهم ودناتهم * يرجونه فى ازمة اللأواء *
* ومن الاله عليه اثنى بالذى * قد قصه فى محكم الانباء *
* يا ليت شعرى ما مديحى بعد ما * اثنى عليك الله فى الشعراء *
* ارجوك فى يوم عبوس شره * يشوى الوجوه بلفحة الرمضاء *
* فلأن حرمت وما اخالك فاعلا * فلقد مطرت بعارض البأساء *
* واذ سمحت وفيك ظنى صادق * فلقد سلكت مناهج السعداء *
* فعليك صلى ثم سلم ربنا * فى كل اصباح وفى امساء *
* وعلى جميع الآل انوار الهدى * شم المعاطس قادة العظماء *
* المدركين بجدهم شأو العلا * اهل المكارم باليد البيضاء *
* وعلى جميع الصحب آساد الشرى * المطعمين الاسد من اشلاء *
* الصادمين المشركين بعزمة * كادت تحل مناطق الجوزاء *

* ما فاح شيح من نواحي طيبة * سحرا فاحيا ميت الاحياء *

قافيـــة الباء

* ذكرت حيا بسقط الجزع والكثب * ومربعا بان عنه القوم عن كثب *
* فارفض دمعي كعقد الدر منتثرا * وفاض يهمي كودق هامل سرب *
* واضرم النار في الاحشاء واكفه * فاعجب لمضطرم بالماء ملتهب *
* ما شمت بعد فراق الحي من احد * من اجل طرف بستر الدمع محتجب *
* اغدو بقلب بنار الشوق مضطرم * وتارة بالسيم العذل مضطرب *
* لله ليلة امسينا على سفر * والسفر مابين مشتاق ومنتحب *
* لما تبسم زهر الروض مذسحبت * ذيلا عليه الصبا من بردها القشب *
* وكادت الزهر ان تغفى نواظرها * وهمت الورق بالغريد في القضب *
* وقام ذو التاج والرعثات منتفضا * مصفقا بجناحيه من الطرب *
* نبهت صحبي من نوم الم بهم * وقلت هبوا فليس النوم من ادبي *
* ملنا الى العيس فارتاعت لما عرفت * مما نكلفها من شدة النصب *
* سرنا سحيرا وباز الصبح خافقة * منه القوادم لا ينفك ذا طلب *
* واكحل الليل قد الوى به فزع * منه فطار يغذ السير في الهرب *
* لم يثننا عن مقيل البان من اضم * حيث الخمائل ذات الرند والعذب *
* حر الهجير وبحر الآل مصطفقا * ولا ظلام فقيد البدر والشهب *
* ما زالت العيس بالاخفاف لاطمة * خد الثرى في خلال الوخد والخبب *
* حتى اغتدت كهلال الشك ناحلة * من الوجا وتشكت شدة الحقب *
* وما بنا فوق ما تشكوه ظالعة * من قطع بيد ومن سهد ومن تعب *
* لم انس ليلة اذ جزنا بكاظمة * بين الاجارع والكثبان والهضب *
* وقد دجا الليل والارجاء قاتمة * والبرق يهفو كضوء لاح من لهب *
* كأنما البرق في جنح الظلام هفا * تبسم الاسود الزنجي في لعب *

دارت

* دارت علينا سلاف للكرى سحرا * حتى غدونا كمثل الشارب الطرب *
* الوى بنا السهد وانحلت عزائمنا * حتى سجدنا على الاكوار والقتب *
* وهب فى اخريات الليل ريح صبا * فى طيها نشر من يشفى بهم وصبى *
* فايقظتنا وكدنا فوق ارحلها * انا نطير وما فى ذاك من عجب *
* فاننا قد رأينا النوق راقصة * من تحتنا ولها حنات مصطخب *
* هبنا طربنا وسكر الوجد مال بنا * فما لنضوى لفرط الشوق يجمح بى *
* وما لتلك النياق الرازحات لها * حنين ناء عن الاوطان مغترب *
* لم نعهد النوق قد حنت الى احد * الا لأشرف مبعوث من العرب *
* من اعتلى السبع مجتازا الى امد * حتى توقل اسنى منتهى الرتب *
* المنتقى من قريش فى عراقتها * المصطفى من كرام قادة نجب *
* الفائض الكف فى يوم العطاء بما * ارى على البحر والانواء والسحب *
* المشبع الجيش بالتمر القليل وقد * اتوه من فرط ما لاقوا من السغب *
* المعجز اللسن فى يوم المقال بما * يبديه من حكم الامثال والخطب *
* مابين بشرى يروح المرء ذا جذل * منها ويغدو الى الخيرات ذا رغب *
* وبين تحذير نيران اذا ذكرت * يظل من ذكرها الانسان فى رهب *
* مكمل الخلق لا نقص يشان به * مهذب الخلق لا يعزى الى غضب *
* ناء عن الفحش فى قول وفى عمل * ومن رضى الله و الخيرات مقترب *
* اتت اليه المعالى وهى تخطبه * منها النبوة فضلا غير مكتسب *
* قد ادب الحق تلك الذات فهو على * ما قاله فى اعالى ذروة الادب *
* تقسم الحسن منه و الجمال معا * فى كل شخص لمعنى الحسن منتسب *
* ساجى اللحاظ ازج الحاجبين له * ثغر شتيت عليه رائق الشنب *
* اذا بدا قلت بدر لاح فى افق * و ان مشى قلت سيل حف من صبب *
* حلو التبسم جم الصمت تنظره * كمثل شخص لفرط الحزن مكتئب *
* ما همه غير انقاذ لأمته * اذا اغتدت من عظيم الذنب فى كرب *

* كم جاءه كل قاسى القلب مبغضه * فآب عنه بقلب غير منقلب *
* حاوى الحقائق مفتاح المغالق كشاف الدقائق مغنى مبتغى الارب *
* زاكى القبائل خواض القنابل حطام الذوابل يوم الروع و العطب *
* معطى الغنائم حمال المغارم فرّاج العظائم بالخطية السلب *
* مردى الاشاوس رواض الشوامس فلاق القوانس بالهندية القضب *
* رحب المواطن بذال الخزائن كرار الصوافن بين الفيلق اللجب *
هو الرسول الذى بالرعب نصرته * وبالملائك اهل الايد و الغلب
وبالاسود الضوارى فى مرابضها * وحين تسرح تبغى نهزة الطلب
اعنى صحابته اسنى الانام علا * واشرف الناس فى مجد وفى حسب
من كل حبر بحبل الله معتصم * وكل اروع بالرحمن محتسب
وكل خرق لدى اللأوآء ذى منح * وكل قرم الى الهيجآء منتدب
يا اكرم الناس من باد ومحتضر * واشرف العرب يوم الفخر بالنسب
الحظ بعين الرضى عبدا له تبع * والعمر ولى ولم يرجع ولم يئب
همت عليك شآبيب الصلاة كذا * سحب السلام مدى الايام و الحقب
وآلك الغرّ و الاصحاب ما وخدت * اليك خوص المطايا الرزّح النجب

قافيـــة التـــاء

* أبارق الثغر تبديه الثنيات * ام ضوء نار تجليه الثنيات *
* ام البروق باكناف السحاب هفت * ام السيوف المواضى المشرفيات *
* وذاك نبل الحنايا قد رشقن به * ام وبل قطر له فى الارض رشقات *
* كسا الوهاد برودا من صنائعه * وتوجت منه بالازهار هضبات *
* واطلع الروض اصنافا منوعة * من الزهور فكل الروض زهرات *
* اذا انتشقنا عبير الزهر فاح لنا * من عطره نفحات عنبريات *
* وشب الريح لما صفقت سحرا * اوراق غصن له بالرقص ميلات *

ودار

* ودار بالدوح خمر القطر فارتشفت* تلك الرياض وللاغصان نشآت *
* وهز للنهر ما بين الرياض لنا * سيف جلته جلاء القين نسمات *
* كأنه اذ تلوى فى ترقرقه * ايم له فى خلال الدوح عطفات *
* يا رب يوم بهاتيك الرياض مضت * لنا بكل رضيع المجد اوقات *
* نجر اذيال ابراد الصبا مرحا * والدهر يوم اذ الاعوام ساعات *
* يقتادنا للتصابى كل ذى هيف * تحلو الصبابات فيه والخلاعات *
* اغن احور ممشوق القوام له * تعزى الرقاق العوالى السمهريات *
* اذا تخطر فى ثنيى غلائله * هفت بقلب الذى يهواه خطرات *
* كم قد اراش من الاهداب اسهمه * وكم له بسيوف اللحظ فتكات *
* اذا انتضاها من الاجفان مرهفة * فكل قلب به منها جراحات *
* كمودة فى رياض الخد قد سقيت * ماء الحيا فلها بالسقى نضرات *
* يمنهل الثغر رى رى خصر * . سباه تلك الثنايا اللؤلؤيات *
* وا لهفتاه على برد الرضاب فها * فى القلب منه وفى الاحشا حرارات *
* نادمته وعيون الدهر غافلة * وللزمان وصفو العيش غفلات *
* وقد ادرنا حديثا كالعتيق لنا * به مدى الدهر صبحات وغبقات *
* وقد وقانا هجير الشمس مذ لفحت * تلك الوهاد من الازهار خيمات *
* ومد مما تسديه القطار لنا * فوق البسيطة بسط سندسيات *
* وغردت فوق غصن البان صادحة * لها باعلى غصون الدوح سجعات *
* حرنا فلم ندر هل ناحت مطوقة * ام رددت لاغانى اللحن قينات *
* حنت وانت على الف به رزئت * واعتادها منه فى الاحناء لوعات *
* فى كل يوم لها درس تكرره * من الحنين وانات ورنات *
* كأنها مذ رأت صباحليف ضنى * واستأسرته الظباء الحاجريات *
* وصار نضوا يعانى النوح ذا قلق * له الى البان من فرقان حنات *
* رامت تحاكيه فى نوح على غصن * وفى اشتياق له فى القلب جمرات *
* ولا تجيب اذا رامت تحكيه * فكيف العشق فى الدنيا حكايات *

* هيهات تحكى محبا شفه سقم * له على الخد من جفنيه عبرات *
* يبلبل البال مسلوب الرقاد له * لأهل سلع مدى الانفاس صبوات *
* مشوق قلب ال خير الانام ومن * لولاه لم توجد الدنيا السموات *
* وله جبال ولا ارض ولا فلك * ولا نجوم ولا نار وجنـات *
* محمد خير من يمشى على قدم * وخير من حملت الارحبيات *
* لاحت على الكون انوار بعثته * واستحكم البشر فيه والمسرات *
* فرد تجمع فيه كل منقبة * لما اتته المعالى والكمالات *
* دنا من الله تشريفا وقربه * وما تقدمه وعد ومیقات *
* نصت اليه مصونات العلوم وما * كانت لترفع لولاه الستارات *
* حوى الجمال وكل الحسن اجمعه * فاستمل بعض الذى تبدى الاشارات *
* فالفرع ليل اذا تدجو غياهبه * والفرق نور لنا منه اقتباسات *
* اذا رنا قلت ذا سحر يخامرنا * ام حانة روقت فيها المدامات *
* ترمى القلوب سهاما غير طائشة * تلك الجفون الكسيرات الكحيلات *
* راقت بخديه امواه النعيم وقد * رقت بجنات ذاك الخد وجنات *
* لم يدر مذ شامت الابصار رونقه * هل ذاك خد والا ذاك مرآة *
* اذا انثنى تثنى الالباب حائرة * ويخجل القضب من عطفيه هزات *
* رامت لتحكيه قضب النقا فبدا * منها وقد هز للاعطاف وقفات *
* يستوقف الطرف مرآه وشارته * ويعتريه لفرط الحسن دهشات *
* اذا تكلم مج السحر فى كلم * وتلفظ الدر هاتيك العبارات *
* كأن منطقه العذب الفصيح كما * تردد اللحن ورق العجميات *
* يرجى ويخشى لدى يوم ندى ووغا * كأنه الدهر تارات وتارات *
* اذا سخا انخجل الانواء نائله * وسح بالجود ايد هاشميات *
* فمن اذا جاد كعب او مضارعه * وما الهبات الهوامى الكسرويات *
* ما زال مغرى بامداء الجميل وكم * قد اتعبت بالعطايا منه راحات *
* وان سطا بحسام يوم معركة * فغمده من كماة الحرب هامات *

كم

كم اشكل الخطب يوم الحرب وانفصلت * بحكمه الفصل هتيك القضيات *
* ما اظلم النقع واسودت غواديه * الا وضاءت له فيها شعاعات *
* لاتدفع الدرع طعنات لذابله * اذا غدا وله فيها انسيابات *
* ينساب فيها ولوكانت مضاعفة * كمثلما انساب فى الغدران حيات *
* كأنه حين يجتاب الضلوع له * بين الجوانح والاحشاء حاجات *
* يا سيد الرسل يا ازكى الانام علا * ومن له الجود والمعروف عادات *
* كن لى شفيعا اذا ما قمت مندهشا * من مرقدى يوم لا تغنى القرابات *
* من لى سواك ارجيه اذا نشرت * مطوى ذنبى هاتيك الصحيفات *
* صلى عليك الله العرش ما تليت * فى فضل ذاتك اخبار وآيات *
* كذا على الآل من طابت مغارسهم * ومن لهم فى ذرى العليا مقامات *
* من كل اروع ما زالت عزائمه * لها الى المجد والعلياء لفتات *
* كذا على الصحب من شيدت مناقبهم * ومن هم الانجم الزهر المنيرات *
* من كل ليث حديد الناب مفترس * له ثبات وفى الهيجاء وثبات ﴿ *
* ما انشد الصب مذ لاحت ثباب قبا * هى المنازل لى فيها علامات ﴾ *

﴿ قافيـــة الثـــاء ﴾

* لم يصدق الواشون فى ما حدثوا * عنى بانى حبل ودى انكث *
* ايمان ودى مستمر عقدها * حاشا لمثلى فى يمين يحنث *
* لا سلم الله العذول فدأبه * عن سر ارباب الصبابة يبحث *
* ما ان وعى فى الحب قولا طيبا * الا وبدله بقول يخبث *
* لله بين لهم يزل قلبى به * مما جنيتم فى الهوى يتعشث *
* يا هاجرين كفيتم نار الجفا * فحشاى منها لم يزل يتأرث *
* اسقيتمونى من مدام فراقكم * كأسا بها صرف الذعاف يمث *
* وتركتمونى بين عذالى لقا * لا فى الحياة ولست ميتا ابعث *
* يا ليت شعرى ما عيكم فى الهوى * لو انكم فى قتلتى تتلبثوا *

شاع

* شاع الحديث بانني مقتولكم * وانا الانام بقتلتي وتحدثوا *
* انا قد رضيت فدع زنادى فيكم * يورى بوصل منكم او يغلث *
* لاكنت يوما ان شئت رضاكم * ولو ان قلبي فى هواكم يفرث *
* لم تحدثوا فى الهجر فعلا زائدا * الاولى شوق اليكم يحدث *
* يحلو لقلبي ما استمر من الجفا * ويلين اذ يقسو الحبيب ويكرث *
* يا اهل سلع كل صب لم يهم * فيكم فذلك فى المحبة يعبث *
* لى فيكم ما بين اتلعة النقا * حيث الخمائل والكثيب الاوعث *
* ظبي بسفح التلب يرتع دائما * ويمنحني تلك الاضالع يمكث *
* جهدى اظل من العواذل والعدى * حذرا اذكر اسمه واؤنث *
* لكن لساني مذ عرتني نشوة * اضحى يقول لسامع ويحدث *
* ما القصد سعدى والرباب وانما * قصدى الحبيب الابطحي الادمث *
* سهل الخلائق فى حراء لم يزل * لله فى خلواته يتحنث *
* من بشر الكهان اقواما به * والجن تهتف والوحوش تغوث *
* من لا تشكت منه آمنة كما * تشكو النساء الوالدات الحمث *
* من لم يزل جبريل من رب العلا * فى روعه زبد الحقائق ينفث *
* اهدى الى فعل الجميل من التقى * يولى ولا يلوى ولا يتريث *
* رضى بان يمسى بضانا صحبه * ويبيت اشفاقا عليهم يغرث *
* لم يلف يوما منه ما يؤذى به * جار ولا يلغى لديه ويرفث *
* جاء الانام بما ازاح عماهم * وغدا بهم نحو المكارم يدلث *
* بذ الفصاح المفلقين بمحكم * اعنى القران وما سواه ينكث *
* معنى قديم من قديم لم يزل * واللفظ منا فى الحقيقة محدث *
* يقضى اللبيب بانه من ربنا * لا يمترى فيه ولا يتلبث *
* واذا وعت اسماعه آياته * فيروح وهو مشنف ومرعث *
* ما رده الاعنيد جاهل * ان العنيد هو الجهول الاخبث *
* عجبا لمن يذر اتباع اطايبا * ثمى الزروع وفى سباخ يحرث *

ضاوا

* ضلوا الطريق وفاتهم صبح السرى * من جهلهم و الجهل ليل ابعث *
* يا خير من امت حماه عصابة * انضوا اليه الرازحات وحثحثوا *
* كن لى الشفيع من الذنوب اذا اغتدت * تلك الخلائق فى القيامة تلهث *
* صلى عليك الله يا من دأبنا * نهدى له منا الصلاة و نبعث *
* و على القرابة والصحابة من بهم * فى كل امر ساءنا نتشبث *
* ما امّ ركب نحو طيبة زائرا * و سرت بهم تلك النياق الدلث *

﴿ قافيـــة الجيم ﴾

* بان الرشاد وقد بدا لى المنهج * فعلام اعدل عنهما واعرج *
* والى متى فى كل ليل غواية * احدو ركابى فى دجاه وادلج *
* ما لى وما للغيد يصبى مهجتى * منها السوار وقرطها و الدملج *
* ويهيجنى منها قوام اهيف * ويصيبنى ذاك اللحيظ الادعج *
* واذا هفا برق الثنايا ارسلت * وطف المدامع ديمة تتأجج *
* وكأن قلبى فى جناحى طائر * مهما بدا ذاك النقا المتبرج *
* علمت سعاد بان قلبى قد سلا * ونهاى عنها قد غدا يتحرج *
* ثم اعتراها من سلوّى شبهة * من وقد وجد بالحشا يتأجج *
* فاتى الخيال يخوض اغمار الدجى * من نحوها متحسسا يتدرج *
* ومرى لدى كثب الاجارع فالغضا * وقد استبان الصبح ريح سجسج *
* وغدت رفاقى من كراها سجدا * فوق الرحال وكل جفن مرتج *
* طرق الخيال بذى الاضا من بارق * وبدا لنا عذب العذيب ومنعج *
* رح يا خيال فما سعاد بغيتى * فقد استنار لناظرىّ المنهج *
* أفكلما لاحت معالم منجع * اعدو اليها يا خيال وادرج *
* عنى اليك فضالنا غر الفتى * نار الحباحب من بعيد تسرج *
* غدرت وكان الغدر شيمة منلها * ان الغوانى عهدهن بهرج *

* فلكم غدا بلوا زود خدها * لما التقينا من دمى يتضرج *
* ولطالما قلدت نظمى جيدها * عقدا كدر العقد بل هو ابهج *
* ولطالما انفقت عمرى فى الهوى * واضعت مدحى فى ظباء تمرج *
* هلا امتدحت المصطفى من هاشم * والمجتبى من خير فحل يتوج *
* فلنظم الا فى حلاه عاطل * والمدح الا فى علاه يسمج *
* سامى الفخار اذا الملا عقدوا الحبى * زاكى النجار وبالعلاء متوج *
* خير الخلائق للخرائق قد سما * فوق البراق على مطاه يعرج *
* حتى رأى ذاك الجمال بمقلة * ما شان منها الطرف شك يخلج *
* شهدت بمنصبه العوالم كلها * حيوانها وجمادها والعوسج *
* والكون مذ ظهرت بخايل بعثه * اضحى كنشوان غدا يتهزج *
* وعلته من بعد الكآبة بهجة * فغدا يميس ونشره يتأرج *
* والانبياء المرسلون وغيرهم * ما منهم الا هداه ينهج *
* فهو الذى كالشمس يشرق نورها * والانبياء له جميعا ابرج *
* ولكل جمع فى اوان ظهورهم * من نوره نهج عليه عرجوا *
* وله الشفاعة يوم يصطلم الورى * من هوله ويعز منه المخرج *
* وله الرجاحة والفصاحة كلها * وله الصباحة والجبين الابلج *
* وله الملاحة كلها مجموعة * وبحارها من حسنه تتوج *
* فالشعر ليل والمحيا بارق * والثغر اشنب والثنيت مفلج *
* مغنى العفاة بوابل من كفه * والسائلين بسائل يتفجج *
* والذكر اعرب فى فصيح خطابه * عن فضله وله المقام الابهج *
* خصم العدى يوم الجدال بحجة * برهانها كجبينه يتبلج *
* نم انثنى يوم الجلاد بصارم * كالعزم منه بالسنا يتوهج *
* مردى الكماة اذا تشاجرت القنا * والنقع اقتم والكمى مدجج *
* وهو الذى ان لاح عارض غارة * واتى يخوض الحرب ليث اهوج *

وردت

* و ردت حياض الموت سبق خيله * سيان منها حاسر او مسرج *
* ما مس ظهرا من جواد اجحف * ذهبت قواه او ظليع يعرج *
* الا وفات الصافنات اذا عدت * لا بل غدا كالريح لما تسهج *
* لولاه ما طابت معالم طيبة * و غدت تزم لها القلاص وتدلج *
* و لما تولعت الحداة بذكرها * و غدت بها في كل حين تلهج *
* يا خاتم الرسل الكرام و من غدت * بمديحه عقد الكروب تفرج *
* ما ان ذكرت ذنوب دهر قد مضى * الا و بت بماء طرفي انشج *
* كلا ولا لاحت بوارق لمتي * الا غدوت دمى بدمعي امزج *
* ارجو شفاعتك التي من نالها * في حشره فهو السعيد المبهج *
* صلى عليك الله ما ركب نوى * قصد الحجاز وما تبدى هودج *
* و على جميع الآل والصحب الاولى * اضحى بهم هام الزمان يتوج *

قافية الحاء

* أمن الفراق ومن عذول لاحى * تذرى الدموع بمدمع سحاح *
* أو لافلم منصور سلطان الهوى * قاض عليك بمدمع سفاح *
* ومن الذين رزئت يوم رحيلهم * بفراق قلب عرضة الاتراح *
* سلبوكه من يوم سارت عيسهم * تضوى حزون تتآئف وبطاح *
* وسقوك من خمر الفراق مدامة * تركتك ذا سكر وعقلك صاحى *
* واها لما صنع الفراق وما شوى * تلك القلوب بزنده القداح *
* لو كنت اذ آن الفراق وعربدت * تلك الرفاق بسكرها الفضاح *
* وغدت تقطر مثل دمع احمر * اجمالهم عند البلاج صباح *
* ونحت بهن من الشآم هداتها * نحو الحجاز وزنده الفياح *
* وحداتها في الركب غنت من نوى * عشاق ذات مناطق ووشاح *
* لشهدت ان الروح سالت ادمعا * ورأيت اجسادا بلا ارواح *

* مهلا زماني قد كفى ما قد جرى * ولقد ملكت فمن بالانجاح *
* ما هذه يا دهر اول غدرة * قصيت فيها بالفراق جناحي *
* ان امس في تلك الرحاب مرويا * تلك الرسوم بمدمعي السحاح *
* فلكم ركضت جواد لهوى بينها * في حالتي روض له وجماح *
* وسعيت ما بين الربوع مجررا * ذيل الخلاعة باحتساء الراح *
* واطعت داعي صبوتي لما دعا * ورفضت نسكي واطرحت صلاحي *
* ما زلت اسعى في متابعة الهوى * في كل امساء وفي اصباح *
* اما الى حسن الشمائل اغيد * يفتر عجبا عن شنيب اقاح *
* يرنو اليك بفاتر احداقه * يغنيك ما فيها عن الاقداح *
* او للتي ان لاح بارق ثغرها * في الليل اغنانا عن المصباح *
* غيداء ذات قلائد ومناطق * عطبولة غرثى الوشاح رداح *
* ثم انقضت تلك السنون واهلها * وتغصصت من بعدهم افراحي *
* ثم استنرت مناهجي لما انجلت * تلك الغياهب واستبان فلاحي *
* فنزعت كفي عن مبايعة الهوى * وتركت اسهم ميسري وقداحي *
* ورجوت غفر جرائمي بمدائحي * في مقصد الادآء و المداح *
* ذاك الذي تنجت هجان اصوله * من معشر غر الوجوه صباح *
* من حل في العلياء اعلى منزل * ما املته عزائم الطماح *
* صدر الندى وغيث انواء الندى * في حالتي فخر له وسماح *
* يهتز في يوم العطاء كأنه * نشوان هزته سلافة راح *
* من بذ من الف الحضارة والفلا * من ماضغي القيصوم والاشياح *
* بشوارد قد قيدت فصحآءهم * و نوافث سحر البيان فصاح *
* حتى اغتدوا و هما كأن عقولهم * سلبت بسحر للعقول متاح *
* ثم استبانوا ان ما قد جاءهم * جد تنزه عن قبول مزاح *
* واصابهم حسد النفوس وحاولوا * اغلاق باب من الندى فتاح *

فهناك

* فهناك اضحوا مسكتين حقيقة * مذ كلموا بصوارم و رماح *
* اكرم بليلة جمعة لما اتى * فيها البشير مخبرا بنجاحى *
* اوحى الىّ بان ما نظمته * فى المصطفى الهادى الشفيع الماحى *
* هبت عليه من القبول نسيمة * فى روض انس بالرضا نفاح *
* فافقت من سنة المنام وقد نفى * طيف الهموم بيقظة الافراح *
* ذاك الذى لولاه ما رقصت بنا * اذ غرد الحادى قلاص طلاح *
* ولما اغتدت عشاقه من سيرها * شحب الوجوه و هزل الاشباح *
* من امه ان فى كشف خطب منقل * فلقد نجا من كربه الفداح *
* ازجيت نجب مدائحى تسرى الى * رحبات فضل للوفود فساح *
* وحططت رحلى اذ نخت ببابه * و حمدت سيرى حين لاح صباحى *
* يا من له علم تنزه نقله * من رقم ادراج و من الواح *
* كن منقذى مما جنيت فانت من * يرجى و يقصد فى ابتغاء نجاح *
* صلى عليك الله ربى كلما * قصدت حماك ركائب النزاح *
* وعلى جميع الآل اخدان الوفا * من كل خرق للندى مرتاح *
* وعلى جميع الصحب خطاب العلا * بصداق سمر او مهور صفاح *
* من كل من بلغ السماء فخاره * فى يوم سلم او مقام كفاح *
* المسرعين الى اللقا يوم الوغا * من كل اعزل او كمىّ سلاح *
* الطائلين على العدى بصفاحهم * العارضين عوانى الارماح *
* ما زينت دهم الزمان فعالهم * بمحاسن التحجيل و الاوضاح *

قافيـــة الخاء

وهاد تبدت بيننا وفرامخ * وحبك فى قلبى على البعد راسخ
وعقد ودادى مذ امرّت حباله * فلا هو منقوض ولا الناقم خ
وقفت على حكم الهوى سبل اسمعى * فها هى تجريها جفونى النواضخ

رمانى بين محكم نزع قوسه * زمان لقلبى بالقطيعة راضخ
طبعت على حفظ الوداد ولم احل * ومحكم حبى ما له الدهر ناسخ
رضعت لبان الحب طفلا وها انا * وما حلت عن نهجى وقصدى شارخ
ورب ديار شاسعات قصدتها * واعلام رضوى دونها والتمارخ ﴿
وبوّاب فى الظلام قطعته * ونجم السها فى جانب الافق راسخ
وما من انيس غير وحش فلاتها * ولا غير ما يبدى صدا الدوّ صارخ
تمر الرياح الهوج فوق رمالها * فتحجبها عنا الجبال الشوامخ
قليل اذا سار الخبير بارضها * ولم تدر فى الحىّ ثكل صوارخ
وكود قلاص ان سرت فى مفازة * فمن سيرها هوج الرياح رواسخ
عليها من الاقوام غر اكارم * كهول وشبان وشيب مشايخ
اذا ما ذرعنا شقة الارض فى السرى * باذرعها بانت قباب بواذخ
قباب بها خير الانام ومن له * مقام على الافلاك والعرش شامخ
نبىّ الهدى المولى الانام منشّعا * ومن هو بالمعروف للكل راضخ
له راحة منها تفيض اذا همت * بحار ندى ما بينهن براز خ ﴿
تقىّ فلم يشنأ بما قال مبغض * نقىّ فلم يدنس له العرض لاطخ
اذا صال فى يوم النزال بصارم * فلا ينثنى الا وللهام شادخ
لعساله ان شك فى الدرع غوصة * كما غاص فى الغدران اسود سالخ
اذا صبحت اعداءه الخيل شزّبا * عليها من الفتيان قوم سوانخ
خفاف لدى الهيجاء فى ساعة الندى * وفى مجمع النادى جبال رواسخ
فقد جال فى الاعداء اسد خوادر * وسال بهم سيل من الموت جالخ
متى ترتمى بى نحو طيبة اينق * وتقطع اميال بها وفراسخ
فارواحها ان ضاق صبرى بكربة * لاشباح همى بالسرور مواسخ ﴿
فيا شافعا فى الخلق يا من سما له * علاء وعز فى القيامة باذخ
يرجيك عبد للشفاعة يعمد لا * يعز به عبد من الكبر زانخ

وصلى

وصلى عليك الله يا من بذكره * ذنوب جميع المؤمنين سوائح
وآلك والصحب الاكارم من لهم * ثناء له العمر الرقاق نواسخ
مدى الدهر حتى يبعث الخلق باعث * وينفخ لاحياء في الصور نافخ

قافيـــة الدال

ارقت فلم آلف من الفكر مرقدا * ورحت اراعي السائرات مسهدا
وبت بليل نابني لطول ما * يساور في صل الهموم الذي عدا
ومن خبر الايام مثلي و اهلها * رأى منهم صبح المسرات اسودا
لحى الله دهرا ساد فيه معاشر * يرومون في افق المجرة مقعدا
وما قدمتهم في المعالي مكارم * ولا اكتسبوا يوما من الدهر سؤددا
ولا ادرعوا بردا من المجد معلما * ولا وردوا من كوثر الحمد موردا
يروقك منهم في المحافل منظر * وجسم وسيم كالدعامة اسندا
وباطنهم جهم النوادي وقلب * واين الذي يصفيك منهم تودد
يسومون هذا الخلق فيهم ترغبا * وفي غيرهم يغنون منهم تزهدا
ويأبى ابيّ النفس اظهار ذلة * لمن ضل في طرق الكرام وما اهتدى
فحارب تاج شاد بالعدل ملكه * واسسه بالعزم منه ووتدا
تخف به من روقة الملك خلة * بامثالهم تشفى الصدور من العدا
وما اعتقلوا الا الرديني عاسلا * ولا اعتملوا الا الحسام مهندا
ولا شربوا الا الدماء مدامة * ولا ادرعوا الا الحديد منضدا
وبز الملوك الصيد اسلاب عزهم * فضحوا له فوق البسيطة سجدا
فبينا يقضي العمر والدهر ريق * بعيش هنئ في ذرى العز ارغدا
يلاحظ من بيض الكواعب شادنا * ويسمع من طيب الاغاريد منشدا
اتيح له من حادث الدهر نكبة * ومد اليه من نوائبه يدا
فشتت منه الشمل وارفض ملكه * واضحى قواء بعدما كان معهدا
وامسى زرئ الحال غرثان صاديا * واصبح مجدودا وقد كان ذاجدا

اذا عاده من سالف العيش خطرة * وراجعه ذكر الزمان الذى غدا
يظل لرقراق الدموع مقطرا * ويمسى لأنفاس الصدور مصعدا
بأسوأ من حالى اذا ما رأيتنى * اعظم فيما يزعم القوم سيدا
ولست ومن ام المليون بيته * وجابوا قفارا من حزون وفدفدا
وانضوا اليه الراسمات روازحا * وطافوا بذاك البيت سبعا تعبدا
عن يدعى فى الخلق ما ليس فيهم * وان كنت فى شك فجرب لتشهدا
فيا رزء شخص ما ارعوى عن ضلاله * ولا لحظ النهج السوى الى الهدى
يقضى نفيس العمر فى غير طاعة * وينفق كنز القول درا وعسجدا
يقلد من در المديح قلائدا * لأطواق من امسوا ظماء الى ندى
ويكذب فى الاطراء ان كان مغرقا * وان قال صدقا كان هجوا مجردا
فلم لا يقول الحق فى سيد سما * وناجاه رب بالجلال تفردا
وادناه منه والجهات ترفعت * ومد له فرش العلاء ومهدا
واوحى اليه ما استعد لفهمه * علوما ابت من كثرها ان تعددا
لها نبأ فى الكشف والعقل ظاهر * فلم تك من هزل الكلام ولا سدى
فقرر منها كل حكم وحكمة * يعود لها خلق اللسان مقيدا
فاحيا بها نفسا من الجهل موتها * وجلى بها قلبا من الرين ذا صدى
وكم نفذ الاحكام فى يوم فصله * فما جار يوما فى القضايا ولا اعتدى
هو السيد المبعوث اشرف مرسل * واكرم كل الخلق فرعا ومحتدا
روى الغيث عن كفيه مرسل بيه * وسلسله عنه الغمام واسندا
تعود بذل الخير دنيا وهكذا * لكل امرئ من دهره ما تعودا ﴿
هدى الخلق لما جاء بالحق معلنا * الى منهج فيه النجاة وارشدا
وحج الاعادى تارة بادلة * تجلى القذا عن عين من كان ارمدا
واخرى ببيض لست تدرى اذا بدت * أتلك سيوف ام سنى بارق بدى
الى ان اتم الله دين رسوله * واتمه فى كل البلاد وانجدا

فحينئذ

فحينئذ سارت الى الحق روحه * واصبح منه الجسم للوفد مقصدا
فسقيا لقبر ضم عنصر ذاته * لقد ضم رب العلم والمجد والندى
وسحت على ذاك الضريح وما حوى * عهاد من الرضوان تسقيه سرمدا
وقام بامر الناس ذو الصدق والذى * نضا فى ارتداد الناس سيفا وجردا
ومن بعده الفاروق ذو البأس والذى * به اصبح الدين القويم مشيدا
ومن بعده عثمان ذو البذل والذى * تقمص سربال الحياء مجسدا
ومن بعده الكرار فارس هشم * ومن لم يزل يوم المعالى محسدا
ومن حين ساس الناس بالعدل لم يزل * مقيم اناس جائرين ومقعدا
وامطر فى ايامه جون فتنة * وابرق من كل الجهات وارعدا
وكانت حروب كان محرز سبتها * وادبر من حاراه فيها وعردا
ولما قضى الله العليم بانه * سيرمى من المقدور سهما مسددا
تولى يزيد الفسق من بعدما مضى * زمان ابيه والامور لها مدى
فشتت شمل الدين والتأمت به * شعوب ضلال جد فيها وجددا
احب لرفع الملك تمزيق دينه * فاضرم نيران الفسوق واوقدا
فلا دينه ابقى ولا الملك دائم * ومن يضلل الرحمن لم يلف مرشدا
أهل سمعت انباك وقعة كربلا * وتجريعه الاشراف كأسا من الردى
وكيف اغتدوا ما بين باك بمدمع * يمج نجيع الدمع كالبحر مزبدا
وبين ذبيح بالدماء مزمل * وبين طريح للصفيح توسدا
وبين حيات الوجوه سوافرا * سوالب قد جانبن حجلا ومعضدا
اجبنى جوابا لا ابالك شافيا * أهل هذه افعال من يدعى هدى
تولوا كراما رهن رمس وكم مضى * الى الرمس هذا الخلق منى وموحدا
كأن لم يروا صدر الندى كأنهم * وقد طاشت الاحلام طود مؤطدا
كأن لم يحاموا عن طريد وخائف * باسيافهم لما اتاهم واسأدا
كأن لم تؤرق فى المعالى عيونهم * وقد امست الاقوام فى الليل هجدا
كأن لم يسوقوا البدن ينحرن للقرى * وان لامهم فى الجود نكس وفدا

كأن لم يزيروا الرمس كل سميدع * وقد جرد الجرد العتاق وحندا
كأن لم يجلوا النقع والنقع مسدف * بكل محيا مثل نجم توقدا
كأن لم يقودوا الخيل من كل صافن * ومن كل ميمون الطليعة اجردا
كأن لم يردوا السمر راعفة دما * ولم يتركوا خد الحسام موردا
كأن لم يجروا والكماة عوابس * لدى ملتقى الهيجا دلاصا مسردا
كأن لم يقدوا القرن فى حومة الوغا * ولم يتركوا شلو الاعادى مقددا
فيا لهف نفسى حيث لا لهف نافع * عليهم ومن لى ان أكون لهم يدا
فما ذات طوق فى الغصون ترنمت * وجاوبها فى الايك الف وغردا
لها فى اعالى الدوح وكر ممنع * تحمى افراخا لها فيه من ردى
وطارت تعد السير فى الجو تبتغى * لافراخها فى الارض قوتا مرغدا
ومذ رجعت الفت على ظاهر الثرى * لهم سؤر اعظام وريشا مبددا
اتيح لهم من كاسر الطير جارح * لما قد عناه لم يزل مترصدا
فرنت وحنت ثم انت بحرقة * على فنن من ناضر الدوح املدا
فبينا تفيض الدمع من جور دهرها * ومن اجل ما اخنى عليها وافسدا
اذا هى فى احبال اشراك صائد * بامثالها فى الصيد ما زال مجهدا
فظلت تقاسى الاين والبين والجوى * وسهم فراق قد اريش فاقصدا
بابرح من شجوى اذا عن ذكرهم * وقد صرت بعد القوم فى الحزن مفردا
على رسمهم نوء اذا سح ودقه * على دارس من رسم رمسى تجددا
فيا سيد الرسل الكرام ومن له * مقام سما نسر السماء وفرقدا
ارجى بحبى اهل بيتك كلهم * خلاصا من النيران فى محشرى غدا
وصلى الهى ثم سلم دائما * عليك مدى الازمان ما مطرب شدا

قافية الذال

* صب لبان الحب صرفا قد غذى * وحبل ود فيكم لم يجذذ *

* انناه للبلوى بعاذله * لولا الهوى وصروفه لم ينفذ *
* هبت له من ارض نجد نسمة * فى طيها لما سرت نشر شذى *
* ما ضر مضنى الحب الا عاذل * مغرى بعذل للقلوب مفذذ *
* وعلام يعذله وذا قاضى الهوى * يقضى بحكم فى الغرام منفذ *
* الله فى صب رماه ناظر * بسديد سهم للقلوب مفلذ *
* ويلاه من سهم اصاب مقاتلى * بالهدب من تلك الجفون مقذذ *
* اعشى البكاء نواظرى من بعدهم * والطرف من سهد ودمع قد قذى *
* لم يلف منى سلوة عن حبهم * ولعهدهم ووداده لم انبذ *
* عذب العذاب ولذ لى فى حبهم * ووجدت فى هذا العناء تلذذى *
* لم يبق فى قلبى لعذل موضع * لحلول حب فيهم مستحوذ *
* لما شربت الكأس من خمر الهوى * والقلب منى بالمحبة قد غذى *
* امسيت غرثانا لرؤية حسنهم * والعقل ضل بسكرة المتنبذ *
* هل عائد دهرى وهل لى منهم * صلة انعطاف فى الهوى فانا الذى *
* يا دهر هل من بعد سكان الحمى * عود لصب بالفراق موقذ *
* يا دهر قد نفذت تصاريف النوى * وجرى الذى قد كان منه تعوذى *
* يا دهر ان البين فل تصبرى * بمهند ماضى الغرار مشحذ *
* يا دهر مالى من غريم بعدهم * غير النياق المرقلات الاخذ *
* لولا القلاص الآخذات احبتى * لم يسلكوا فى الارض ابعد منفذ *
* لم اغتفر ذنبا لهن اتينه * الا بسير فى المهاه احوذ *
* حتى تحط رحالنا بفناء من * حاز العلا بفضائل وبافذ *
* ازكى الانام مفاخرا ومناقبا * من كل حاف منهم او محذى *
* فهو المؤدب والمهذب خلقه * وهو الحيى الالمعى الاحوذى *
* كرمت خلائق ذاته وتنزهت * عن وصف ارعن فى خلائقه بذى *
* تجلى العيون بنور شمس جبينه * مهما انجلت من تحت لوث المشوذ *

* يأتي صروف الدهر ضائعة له * حتى يصرفها برأى فيحذ *
* ان شئت من ذا الدهر نحو دائما * فبه اذا ما كنت فى غم لذ *
* او شئت ان تحيا سعيدا فى الورى * فبما اتى من كل مشروع خذ *
* اعنى القران وسنة قد سنها * فاعمل بهذا ثم اتبعه بذى *
* فكلاهما ممن يحمى ذا الورى * من كل جان من لظى متعوذ *
* من لم يصدق بالكتاب وما اتى * من سنة فى وسط نار ينبذ *
* يا خير من تروى بعذب مديحه * وبذكره من كل غرث تغتذى *
* لولاك ما سقنا اليك نجائبا * باديم ظهر الارض امست تحتذى *
* ان الذنوب سددن عنى منهجى * وضلات منها عن سواء المأخذ *
* فكن الشفيع اذا العصاة تعذبت * من كل عاصر بالجحيم محنذ *
* فعليك اتقى كل كل عاقبى * حتى تكون من الجرائم منقذى *
* فلانت خير مؤمل ومشفع * واجل شخص للاوامر منفذ *
* صلى عليك الله ما هبت صبا * نفحت بفاضل ذيلها العرف الشذى *
* وعلى القرابة والصحابة كلهم * من كل ليث فى الحروب مجرّذ *
* ما حن صب للغوير و بارق * وغدا يسيل مدامع الطرف القذى *

قافيـــــة الرآء

يا ثانى الغصن من قدله خطر * ومفرد الحسن ها قلبى على خطر
و يا مديرا علينا من مراشفه * سلافة الراح فى كأس من الثغر
لا تحبس الراح عمن راح ذا غلل * شوقا لورد اللمى من ريقك الخضر
يا صاحبى بنعمان الاراك خذا * عن يمنة الحى او كونا على حذر
فرصد الحب حيث الغصن منعطف * وممكن الموت بين الورد والصدر
وحيث مسرح آرام رعايتها * حب القلوب بسفح الاضلع النسر
من كل ريم يصيد الاسد ناظره * ويكسر الجفن يوم الروع من حور
له خباء باشطان الرماح غدا * مضنبا فى مقيل البدو لا الحضر

وحوله

وحوله الخيل مرحى فى اعنتها * ظلان ينتضن منها اللجم فى العذر
وسلت البيض تحمى البيض من حذر * اسد مغاوير فى غاب من السمر
يا ثبت الله قلب الصب حين دنا * من موقف يستطير العقل بالخير
وقد تسربل درع الصبر سابغة * وراح فى السير بين الامن والحذر
ما جاءه الحب فى جيش له سبب * كلا ولا انظرف والاعجاب والخفر
الا ووافاه فى يوم التقائهما * بالحزن والسقم والتدليه والفكر
يغشى حياض الردى ما ان يثبطه * حلو الحياة ولا مر الردى النصبر
فاعجب له من شجاع فتك عزمته * تفل يوم مضاها غرب ذى اثر
ما ان يزال مع الاقدام منكسرا * بجيش حب على العشاق منتصر
مقانب قد تلتها يوم اذ زحفت * كتائب كتبتها العين بالنظر
أهكذا الحب يضنى القلب بالنكر * والجسم بالسقم والاجفان بالسهر
ما كنت ادرى بان الحب ذو محن * حتى ابتليت وليس الخبر كالخبر
امسى ودآء الامانى لا يفارقنى * ان الامانى تضنى القلب بالذكر
والجسم قد رق من ضعف ومن سقم * حتى تشكى مسيس القمص والازر
والجفن لم يعرف الاغماض مذ عقدت * بحاجب منه اهداب من الشعر
كم قلت للقلب من خوف عليه وقد * امسى يحب ظباء البدو فى فكر
﴿ انهه لك انهالك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر ﴾
فما اصاخ الى قولى وموعظتى * حتى رمى من صروف الحب بالعبر
ان تمس يا قلب من قتلى الهوى فلكم * ملوك عشق هووا من ارفع السرر
وغير بدع فلك الحب سطوته * تصير الاسد اشلاء الظبا العفر
يا ظبى انس له فتك الاسود ومن * لولاه لم الف الف النهم والنفير
كف الاغارة عن قلب به فتكت * سيوف لحظ صحيح الجفن منكسر
ما ان يمر به يوم بلا نصب * ولا يتاح له صفو بلا كدر
سلبته يوم ملقانا بذى سلم * حيث الخزامى ونبت الضال والسمر
وها انا مستجير من هواك بمن * اجار ظبى الفلا المختار من مضر

امن المروع وكهف المستجير ومن * يجي لكشف حلول الخطب والضرر
خير الانام و ازكاهم و اكملهم * و افضل الناس من باد و محتضر
شمس الوجود و من جلى بعثته * احلاك جهل فقيد النور منكدر
روح العوالم لولا عينه وجدت * لاصبح الكون جسما دارس الاثر
ذو المعجزات التى كالشمس بادية * لذى البصيرة اشراقا و ذى البصر
منها انبجاس نمير الماء من يده * عذبا دلالا يروى غلة الصدر
و منطق الضب ان الله ارسله * لسائر الخلق من جن و من بشر
والذئب قال لراعى الشاء سر عجلا * لمنقذ الخلق من نار و من سعر
ولا يرعك ضياع الشاء من فزع * منى فنى حفيظ الشاء من ضرر
كذا البعير وقاه ما الم به * من عبء حمل و من نحر على الكبر
و رؤية القوم فى افق السماء وقد * راموا اقتراحا عليه الشق للقمر
والجذع قد حن من شوق اليه وقد * اتاه يسعى اليه اخضر الشجر
و اخذه الكف من بعد ارسلها * لاعين القوم فارتدوا بلا بصر
سائل قريشا غداة النقع كيف رموا * بعارض من زؤام الموت منهمر
وكيف اضحوا جفاء عند ما غرقوا * بسيل خيل جروف الاخد منحدر
كأنما الخيل فى الميدان ارجلها * صوالج و رؤس القوم كالاكر
واهتزت السمر تشوى من دمائهم * لما سمعن صليل البيض كالوتر
و سكن الزمخ فى ضنى الضمير و قد * هام الحسام بثم الهام و القصر
هناك تلقى اسود الغيل بادية * انيابها و مثال القوم كالحمر
اسد مقام المنايا فى مرابضها * و الحتف فى حد ناب او شبا ظفر
تغلى لاجل العدى حقدا صدورهم * أما ترى كيف يرمى اللحظ بالشرر
اولئك الصحب سادوا فى العلا وبنوا * بيتا من المجد فوق الانجم الزهر
من ذا ينظرهم او من يشابههم * او من يشاكلهم فى احسن السير
فازوا برؤية خير الخلق كلهم * فاحرزوا قصبات السبق و الظفر
يا سيد الرسل قد اصبحت من زلل * كأننى فوق روق الحتف من حذر ﴿

ولى

ولى ذنوب على الافلاك لو وضعت * من حمل اعبائها الافلاك لم تدر
فاشفع لمن ليس يرجو يوم مبعثه * سواك كهفا ولا يلوى على وزر
صلى عليك الله العرش ما ابتدرت * دموع صب الى مغناك كالدرر
وآلك الغر والاصحاب كلهم * من كل ساحب ذيل بالتقى عطر
ماجلوا الدهر من بيض الفعال وما * اضحت بهيئته الدهماء كالغرر

— ﴿ تائيـــة الزاى ﴾ —

* شاقنى الركب مائلا للحجاز * حين نادت حداتهم بالمراز *
* هزنى الشوق اذ بقيت فريدا * فى ديار الشآم اى اهتزاز *
* عاقنى عنهم القضاء لانى * لم اجد لى من قدرة للجهاز *
* ليس لى محمل وكم فى صفر * اقعدتنى عوائق الاعواز ﴿ *
* رحلوا عيسهم وساروا وحيا * بين تلك الهضاب والاجواز *
* والمطايا فى سيرها راقصات * منذ غنت حداتها بارتجاز *
* كاد دمعى مذ قطروا للمطايا * ان يسد الطريق للحجتاز ﴿ *
* ثم الركب يبتغى اهل سلع * نحو تلك الربى الشراف العزاز ﴿ *
* آه لو امكن المسير اليهم * لانتهزت المسير اى انتهاز *
* سر ضعيفا اذا قدرت اليهم * او كسيرا تمشى على عكاز *
* ما انانى بالروح ابخل فيهم * اى عذر لجامع كناز ﴿ *
* ان من باع روحه فى هواهم * صار فيهم فى امن الاحراز *
* كل كسر لديهم بانتصار * كل ذل فى حبهم باعتزاز *
* حادى الركب ان حضضت بسلع * بعد قطع الوهاد والاقواز *
* بلغن السلام عنى حبيبا * ليس يلفى لفضله من موازى *
* سيد الرسل والانام جميعا * مظهر الدين بالحسام البراز *
* لم يزل طاعنا صدور الاعادى * برماح فى كل وقت يغازى *
* كل مجد حقيقة فى علاه * وسواه يرى له كالمجاز *

* افهم اللسز مد اتى بكتاب * غاية فى نهاية الاعجاز *
* جيد السبك فى بديع بيان * لائتظام الصدور بالاعجاز *
* كم جلا كل مشكل ومعمى * من امور فى غاية الالغاز *
* ليس يلفى ندا لتلك شبيه * فروعنى قولا بغير احتراز *
* يا اجل الانام قدرا وعلما * وكريما وفى بوعد نجاز *
* وبليغا اتى بقول فصيح * من ضروب الامتاع والايجاز *
* حاز فى كل بكرة ومساء * روض قبر قد خص بالاعزاز *
* عارض يمطر الرضى من اله * شرف الذات منك بالامتياز *
* وصلاة عليك فى كل وقت * من اله على الجميل يجازى *
* وعلى الآل والصحاب جميعا * من امام ومن همام مفازى *
* ملبس الدهر حلة من ضلاهم * حين انحوا لردنها كالطراز *
* ما نوى الركب من عراق مسيرا * حين جدوا لقصد ارض الحجاز *

قافية السين

* حييت يا دار افراحى واعراسى * ازمان سقت الى اللذات افراسى *
* كم شمت فيك شموس الحى مشرقة * يغنين فى الليل عن اضواء نبراس *
* من كل عيناء تشوى من سلاف صبا * تثنيك بالجفن عن حانات شماس *
* ترنو بلحظ صحيح الجفن منكسر * مستيقظ الفتك ساجى الطرف نعاس *
* تبدى بديع فنون السحر ان نطقت * من كل سحر للب المرء خلاس *
* يحكى نضيد اللالى در مبسمها * وبارق الثغر يحكى ضوء مقياس *
* لم ادر ما قد حوته فى مراشفها * هل ذاك شهد والاخمرة الكاس *
* هيفاء تهفو بقلب الصب ذكرتها * وتجرح القلب جرحا ما له آسى *
* قضت على برعى النجوم فها * اجفان عينى عليها مثل حراس *
* كأنما الشهب فى سراتها قد ربطت * بها جفونى وهذى شبه امراس *
* كم بت منها لسنى قارعا ندما * ورحت اضرب اخماسا لاسداس *

سقى

* سق ديارك يا سلمى وان فتكت * بنا عيونك فتك الجائر القاسى *
* وخص منها دوين الجزع مرتبع * عن يمنة الحى من ميثاء ميعاس *
* هوامع السحب لا ترقا مدامعها * من كل اسحم هامى الودق رجاس *
* تنضى عليها سيوف البرق صارخة * فيها الرعود اذا احتاجت لابساس *
* وجرت الغيد اذيال السرور بها * من كل ذيل لمسك الترب كناس *
* وغنت الطير بالالحان من طرب * فى كل غصن بذاك الروض مياس *
* وهبت الريح بالاغصان عاثرة * مما تنم بنشر الورد والآس *
* ولا المت بهذا الروض جائحة * يوما من الدهر ترميه بايباس *
* ولا اغتدى ماسرى رطب النسيم به * الا مقيلا لأكيال واكياس *
* هذى المرابع من وعساء رامة لا * تلك المرابع من زورآء اوطاس *
* مواطن الوحى قد عزت وقد شرفت * بافضل الجن و الاملاك و الناس *
* من لا يزال لدى الهيجآء ان عبست * منها الكماة تراه غير عباس *
* من معشر لا يخاف الضيم جارهم * يمسى ويضحى من البأسآء فى ياس *
* حمس اللقآء لدى الهيجاء ان صدموا * ليسوا بميل لئام الاصل انكاس *
* لولاه ما دارت الافلاك واتحدت * فصول كون بانواع و اجناس *
* منزه القول عن فحش وعن خطل * مبرأ العرض لم يتهم بادناس *
* يلين صلد الحصى من وعظ منطقه * فالحب لقلب يعيه دائما قاسى *
* تحيا القلوب بما يبديه من حكم * وتبعث الميت لو نودى من ارماس *
* سحت على الكون منه سحب عارفة * وعطر الجو منه طيب انفاس *
* تراه ما بين اصحاب له زهر * كأنه البدر يجلى بين جلاس *
* عارى السجية عن وصف يشان به * و من مكارم اخلاق الرضى كاسى *
* رعاه ربى بعين الحفظ تحرسه * فليس يحتاج فى حفظ لحراس *
* تراه كالطير اسراعا لفعل ندى * وفى الندى اذا اصطف الملا راسى *
* قد ذل الشرك فاخملت عزائمه * و ذل من بعد عز شامخ عاسى *
* وانجاب اذ وضحت انوار شرعته * به من الجهل ليل فجره عاسى *

* يا سيد الرسل يا من حق قاصده * يسعى اليه على العينين لا الراس *
* كن الشفيع لعبد من جرائمه * يمسى و يصبح فى غم و وسواس *
* صلى عليك الهى دائما ابدا * والآل والصحب اهل العزم والباس *
* ما البسوا الدهر من افعالهم حللا * يزهى بها يوم افراح و اعراس *

قافيـــة الشـــين

لمن حى اعراب الى نارهم يعشى * وليست غداة الروع ابيه تهم تغشى
لهم فى القباب السود بيض ربائب * حصائن لا يدرين اؤما ولا فحشا
اذا سفرت تلك الوجوه نواضرا * دهشن عيون الناظرين لها دهشا
وجوه كمثل الشمس فى برج سعدها * تركنا عيون الناس من نورها خفشا
كأن بهاتيك الخدود وقد بدت * مضرجة من عين عشاقها خدشا
لهن لحاظ كالسهام صوائبا * مواقعها فى القلب منا وفى الاحشا
جرحن فؤادى و انكفأن اواعبا * فهل آخذن للجرح من وصلها ارشا
لئن كن بلقيس الزمان محاسنا * فقلب الكئيب النصب اضحى لها عرشا
كتمت هوى الاحباب عن كل عاذل * ومدمع عينى سر اهل اللوى افشى
فياليت شعرى هل اذا مت فى الهوى * ترى الغانيات الغيد يندبن لى نعشا
فكم بت فى الليل الطويل كأننى * شربت الذعاف المر فى حية رقشا
وقلبى فى جنبى اصبح خافقا * كأن به من جور اهل اللوى رعشا
نفضت ردائى من هوى البيض بعدما * جلوت عيونا كن من صبوتى عمشا
واصفيت رشدى بعد غى مودتى * وبدلت ما قد كان فى باطنى غشا
ورمت لذنبى غفرة يوم عرضه * بمدح نبى انطق الضب والوحشا
كريم فلا الراجى نداه بمخفق * ولا الخائف الجانى اذا امه يخشى
اذا عبس الاجواد فى يوم بذلهم * تراه وقد اعطى بهش وقد بشا
هو السيد الراقى الى ذروة العلا * ومن حل عرشا بعد ما جاوز الفرشا
وحط له ذو العرش فى حضرة الرضى * ارائك تشريف ومد له فرشا

و شاهد

وشاهد من لا مبدأ لوجوده * ومن اوجد الافلاك والفرش والعرشا
وما شك فى ما قد رآه بعينه * ولا صعق اوهى قواه ولا اغشا
ولا شدة الانوار الوت بطرفه * وانسانه ما كان عن دركها اعشى
رأى القلم الاعلى واسمع حسه * وعلم ما قد خط كشفا وما انشا
وعاد لارشاد الخلائق للهدى * وقد بذل المجهود نصحا وما غشا
فابدى لهم قولا من النصح لينا * وفى مرة اذ خالفوا امره بطشا
فكانت عيون القوم عميا عن الهدى * وآذان من لم يستمع قوله طرشا
فيا خير خلق الله يا من بمدحه * ارجى حصول الامن من شر ما اخشى
عليك صلاة الله ما ارتاح عاشق * اليك وامسى فيك ذا كبد عطشى
وآلك والصحب الاماثل ما اغتدى * محب يرش الارض من دمعه رشا

قافيـــة الصاد

سمحت بروحى والحبيب حريص * وكل نفيس فى الغرام رخيص
وجلت مجال العاشقين فما انا * لضعفى فى ذاك المجال احيص
وعهدى بنفسى للضراغم قانص * فما انا فى اسر الظباء قنيص
هو الحب ان ينشب بقلبك ظفره * فما لك عنه يا خلى محيص
ألا ما لقلبى والغوانى وهل له * اذا رام منهن الفكاك خلوص
كلفت بمن آنست فى الحى نارها * وقد لاح منها للعيون بصيص
هلالية كالشمس نورا ورفعة * ومن دونها مثل النجوم شخوص
لهم حين يدعى للصريخ اجابة * ودرع ترد النائبات دليص
وقب يعابيب صوافن مرح * وابيض مسنون الشبا وخريص
غشيت حماها بين بيض صوارم * ولم يرتعد منى هناك فريص
وخضت ظلام الليل ابغى لقاءها * ومثلى على لقيا الحبيب حريص
وقالت وقد دارت حميا حديثنا * ومنى الى ذاك الجمال شخوص
رد الثغر واقطف وردخدى ولا ترع * اذا لاح مرهوب النزال عصيص

فقلت لها مثلى يخاف وصارمى * له كابتسام الثغر منك وبيض
فلم آل جهدا فى ربيع ومنهل * فذاك نضير حيث ذاك خريض
وسل منهجى هل كان فى البين ريبة * فما منهجى فيما يقول خريض
ومن بعد ذا لم يبق للقلب مطمع * سوى حث عيس سيرهن نصيص
نجوب بها عرض الفيافى ولو بدا * لنا الغول فى ارجائها ولصوص
الى ن نرى ذاك الضريح الذى ثوى * به خير من تنضى اليه قلوص
وافضل من جاءت بتفصيل فضله * نصوص توالت اثرهن نصوص
هو المصطفى من خير قوم واسرة * بمنه جدود اكرمون وعيص
بطين من العرفان والفضل والتقى * ومما نهى الرحمن عنه خميص
اذا بحر كفيه تلاطم زاخرا * فان عباب البحر فيه خريض
هوى الشرك مذ جاءت شريعة احمد * وصار لها فوق السماك نشوص
رسا دينه وامتد فى الارض ظله * فليس له فى المشرقين قلوص
اتى بكتاب اعجز العرب لفظه * لرين قلوب المؤمنين يشوص
معانيه مثل البحر يقذف جوهرا * اولو الفهم والالباب فيه تغوص
ومبناه فى الاتقان لا شئ فوقه * ومعناه فى باب البيان ترخيص
تطاول قوم ان يجيئوا بمثله * وكيف وانى والمرام عويص
ولما رأوا ضيق المجال تأخروا * وصار لهم فى خافقيه نكوص
وكل وان نال السماء مطاره * فريش بزاة الفكر منه قصيص
فيا خير من تزجى اليه نجائب * تنص بنا فى سيرها وتبوص
قلائص كوم للجديل انتمؤها * غريرية نتج اللقاح وخوص
لئن كان للاعمار منا بقية * واطرف طرف للمنون شخوص
فلا بد من سير تحل به البرى * وتضنى به الوجناء وهى اصوص
ولو لم يكن الا على الرأس مشيتى * وعظمى بناب النائبات رهيص
عسى يوم يدعى الوفد للرفد والقرى * يكون لنا فى الوافدين شخوص
ففاز مخف خلف الكل خلفه * وخاب شخيص بالذنوب شخيص

وازكى

وازكى صلاة من الهى على الذى * له المجد ازر و الكمال قميص
وعترته والصحب من كل من زكا * له مغرس تامى الفروع وعيص

قافية الضاد

* كف اللام فلمت ممن ينتقض * حبل الوداد ولو تمادى المعرض *
* حاشا ودادى ان يزن بريبة * مما تقوله العذول المبغض *
* أيروم منى سلوة عن حبه * انى اذن فى ليل جهلى اركض *
* لله طيف من اعالى بارق * قد زارنى و الجفن منى مغمض *
* وقد ارتدى جنح الدجى متخفيا * عن عين واش بالملام يحرض *
* عجبا له كيف اهتدى فى سيره * و الليل داج و الكواكب غيض *
* اين الشآم وجلق من بارق * و مجاهل من دون ذلك تعرض *
* لما اتى و قد انتحلت من الضنى * و غدت ضلوعى بالغرام تقرض *
* الفى شخيصا قد برته يد الهوى * و البسم ما فيه عريق ينبض *
* لاغرو ان زار الخيال شبيهه * فالشكل عن اشكاله لا يعرض *
* حييت من طيف الم بجيئنا * من بارق و اتى الينا ينفض *
* و سقى ديارا جئتنا من نحوها * وطفاء عنها كل عيث تحرض *
* ارضا ثراها للنوافر اثمد * و نسيمها يشفى به المتمرض *
* و الذل امسى عن حماها مدبرا * و العز اضحى فى ذراها يربض *
* ماذاك من عجب وفى سودآئها * سر العلى و الاغر الابيض *
* مروى الالوف بفائض من كفه * لما اصيبوا بالقليل و انفضوا *
* هطلت سحائب جوده لما غدا * فى طيبها برق الشنايا يومض *
* و البحر غارت عينه من سيبه * لما غدا طرق المكارم يفرض *
* وجبت بمبعثه قلوب عداته * وغدت تسن له الصلاة وتفرض *
* مردى الالوف اذا الزحوف تقابلت * و البيض تثلم و القنا يتهضم *
* فى موقف يذر الكمة اذا دنت * اقدامها فيه تزل وتدحض *

* مازال يضرب بالحسام عداته * طورا وطورا بالاسنة يوخض *
* حتى استغال المشركين بوقعة * اضحت رقابهم بها تترضض *
* وغدا منار الشرع يزهى رفعة * والشرك امست عمده تتقوض *
* أعلمت ان الضب اخبر انه * سر الوجود وشرعه لا ينقض *
* وكذا البعير شكا اليم هوانه * فاجاره من وقع حد يحرض *
* حمال اعباء الشدائد يوملا * تغنى القرابة والخلائق تعرض *
* فى موقف عمت روائع هوله * والحق يرفع من يشاء ويخفض *
* ما فى جميع الانبيآء ورسلهم * حتى الملائك من غدا يتعرض *
* فيمناك يأتى الخلق اشرف مرسل * فيشد مئزر عزمه اذ ينهض *
* فيضل يسأل ربه فيجيبه * اشفع اوامرنا اليك تفوض *
* يا خير من يحلو مكرر مدحه * ويلذ نظم فى حلاه يقرض *
* كن لى الشفيع اذا الجحيم تسعرت * وغدت تشوه للوجوه وترمض *
* فمن الذى يرجى ليوم ملمة * الاك يكشفها اذا تتأرض *
* فعليك صلى ذو الجلال الهنا * ما ناح صب جفنه لا يغمض *
* والآل والصحب الذين جميعهم * اضحت بهم زبد الحقائق تمخض *

قافيـــة الطآء

سقى طللا حيث الاجارع والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينها تعطو
هزيم هموم الودق مرتجس له * باقنائه فى كل ناحية سقط
ولو ان لى دمعا يروى رحابه * لما كنت ارضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعى صار اكثره دما * فانى يرجى ان يروى به خط
ولما رمانى البين سهما مسددا * فقصدنى والحى الوى به شحط
نعوت باصحابى وعيسى اجارعا * فلا نفل يلفى لديها ولا خبط
وجبنا قفارا لو تصدت لقطعها * روادس ارياح لاثلثت فلم تخط

مفاوز

مفاوز لا يجتاب شخص فجاجها * ولو انه اخزيت او خارب ملط
يسوف بها الهادى التراب ضلالة * ويغدو كعشواء لها فى السرى خبط
سريت وصحبى قد اديرت عليهم * سلاف كرى والعيس فى سيرها تخطو
وقد مالت الاكوار وانحلت البرى * لطول السرى حتى فرى انسع المغط
كأنا بحر الآل والركب منجد * ونحن ببطن الغور نعلو ونحط
كمثل غريق ليس يدرى سباحة * وقد صار وسط الماء يبدو و يغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع * نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو ان رسما قبله كان مخبرا * لقال لنا ساروا و بالنحى حطوا
كأن فناء الربع طرس ورسمنا به * صفوفا به سطر ورسما به كشط
رعى الله طيفا زار من نحو غادة * و حيا و نود الليل ما شابه وخط
فجيت طيفا جاء من نحو ارضها * و من دوننا و الدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللمى * على العهد ام انوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك النقد يحكى قوامه * اذا خطرت فى الروض ما ينبت الخط
و هل ذلك السبط المرجل لم يزل * يمج فتيت المسك من بينه المشط
وهل هو ان اهوى الى مشط رجلها * كأيم ففى قلبى له دائما نشط
وهل عقرب الصدغين فى روض خدها * بشوكتها تحمى ورودا به تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها * فعهدى بذاك الردف فى الجور يشتط
وهل جلها غصنان من ماء ساقيا * وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها يا صاح كالخمر مسكر * فعهدى به قدما وما ذقته اسفنط
وهل ردنها والذيل مهما تفاوحا * يضوعان عطرا دونه المسك والقسط
و هل سرها ما ساء عشاق حسنها * و قد نزفوا للبين دمعا و قد اطوا
وهل نسيت ليلا و قد دار بيننا * حديث كمثل الدر سمعى له سفط
و هل علمت انى نظمت قلائدا * فما عقدها فى الجيد منها وما السمط
قلائد فى مدح الذى طوق الورى * عوارف مثل البحر ليس له شط

وهيهات ان يزهى بدر نظمته * ولكننى ارجو يكون له لقط
وما قدر مدحى بعد نون ومدحها * وهذى لها رصف ونظمى له فرط
وكم آية دلت على انه الذى * له خلق كالروض ما شانه سخط
هو الخاتم المبعوث اشرف مرسل * واكرم من ضمته فى مهده القمط
ومن لم يزل يقظان فى المجد والعلا * وقد نعس الاقوام فى المجد اوغطوا
تلقى من الرحمن فى كل لحظة * حقايق لا تحصى ولا يمكن الضبط
اباح له التعريف فى كل ملكه * وقال اليك الحل فى الحكم والربط
فساس جميع الناس اوفى سياسة * ومال بميزان القضايا به القسط
واخبر عن انباء ما سطر الاولى * وعن محدث يأتى لازمانه سقط
وما قرأ الاسفار يوما ولا رأى * منالا ولا لوحا باسطاره خط
يجازى على المعروف عبدا وسيدا * وليس عليه يوم يولى الندى شرط
وما شاب ما يوليه منّ ولا اذى * ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط
اليه الندى القى مقاليد امره * وقال اليك القبض فى البذل والبسط
فما قال يوما لا لراجى نواله * ولا قبر الجدوى بنان له سبط
ولا همة ترقى الى ما يناله * ولا حسد شين ولا حسد غبط
وناقض منه الجود قول ابى العلا * لمن جيرة سيموا النوال فلم يعطوا
يجود وما سام العفاة نواله * وكم شان ذا جدوى وقد اخلف اللط
ينادى منادى الجود من عنّ اوبدا * الى بذله سيروا سراعا ولا تبطوا
اذا ما بدت اعلام سلع وطيبة * وشاهدتم النادى ففى وسطه حطوا
همام لدى الهيجاء تعنو لبأسه * اسود الشرى يوم النجاح اذا يسطو
خبير بكر الخيل فى حومة الوغا * اذا راع نكس القوم من صوتها نحط
اذا طال قرن او تعرض مارق * فهذا له قدّ وهذا له قط
يبيّ نفوس الصيد فى ساعة اللقا * فلا ملك ينجيه جند ولا رهط
اذا ما نحا الدرع الدلاص برمحه * فما هى الا ابرة تشك فتغط

كأن

كأن انسياب الرمح فى الدرع سابح * من الرقش فى وسط الغدير له غط
اليك رسول الله وجهت مظلمى * فما خاب من رجى غياث الورى قط
عسى يوم لا يغنى عن المرء خلة * يكون لذنبى من شفاعته قسط
وتترى صلاة من الهى على الذى * به بشر الاحبار و الروم و التبط
وعترته والصحب ما لاح فى الدجى * بريق شجانى والدجى لمم شمط

قافيـــة الظـــاء

أعجبت اذ فتكت بنا الالحاظ * وغدت تسيل نفوسنا و تفاظ
وجهلت ان الحب نار اضرمت * ولهـا بقلب المستهـام شواظ
ما افتك الالحـاظ ترمى اسهمـا * بقلوبنـا ما ان لهـا ارعـاظ
عجبا لهـاتيك اللحـاظ جفونهـا * نعس ولكن فى الوغا ايقـاظ
وبهجتى فتـانة ما دأبهـا * الا لمن يبغى الوداد كضـاظ
يا هذه هـل رحمة او عطفـة * ليسـاء عـذال لنـا و يغـاظوا
انا قد قنعت بنهلة من ريقهـا * ولئن ابت فعسى يكون لماظ
واهـا لرق العـاشقين وذلهم * والعـاذلون عليـهم افظـاظ
ما سـاء اهل العشق الا عاذل * ابدا له فى عـذله الغـاظ
ظن الطريق الى الرضى فى نصحه * ضل السبيل فنصحه احفـاظ
اعييت من حملى لاعباء الهوى * والحب رزء حمله بهـاظ
انسان عينى ضائرى فهو الذى * ابدا الى ما سـاء لحـاظ
فلاكفن اللحظ عما رامه * ليكون من ورعى عليه حفـاظ
وكذاك قلبى لايزال يسوءه * منى على عشق الدمى اغـلاظ
ولاهجرن المـدح الا فى الذى * بمـديحه تتفـاخر القراظ
والانبيـاء عليـه اثنـوا كلهم * وكذلك الخطبـآء والوعاظ
من اوتى الكلم الجوامع واغتدت * تروى صحيح متونهـا الحفـاظ

* جزلت معانيها فبذت مدرها * ذرب اللسان ورقت الالفاظ *
* تترشف الاسماع صرف سلافها * من رقة ولغيرها الفاظ *
* سارت بها الركبان اين توجهوا * يروونها مهما شتوا او قاظوا *
* قد احمت من رام يسلك سبلها * سيان ان عرب وان اوشاظ *
* ما لفظ قس حين قامت بالملا * يوم المواسم والوفود عكاظ *
* كم قد تكتب من قريش عصبة * كل لما قد رامه ملحاظ *
* قصدوا معارضة الكتاب فبذهم * وهم الفصاح الفره الايقاظ *
* يا خير من وخدت اليه قلائص * ابدا اليها نحو العقيق لحاظ *
* كن منقذى من صرف دهر نابه * ابدا المذلى فى الورى عظاظ *
* اذ لست الق فيه خلا وافيا * يلفى له من سهوه استيقاظ *
* خلا يعين على النجاة من الردى * فى يوم تزخر بالدماء لحاظ *
* صلى عليك الله يا من ذكره * روح على قلب عراه كظاظ *
* وعلى القرابة والصحابة كلهم * ما طابقت مدلولها الفاظ *

قافيـــة العين

* وقفنا برسم الربع والربع خاشع * وذاك امانى النفوس الخوادع *
* وهاج البكى منا ربوع تعطلت * وغابت شموس بينهن طوالع *
* توالت عليها من جنوب وشمأل * رياح تمشت فى ذراها زعازع *
* وكدنا نرى رسم الديار وانما * لكثر البكى صدته عنا المدامع *
* وقفنا وعاث الشوق فينا من الجوى * وسرنا واعناق المطى خواضع *
* واومض برق من زرود فاضرمت * به نار وجد ضمنتها الاضالع *
* تلألأ فى ارجاء رامة والتوى * كما يتلوى ارقم وهو فازع *
* له الله برقا حين اومض موهنا * وهزت سيوف من سناه لوامع *
* تذكرت والذكرى تهيج صبابة * بروق اثنايا من ألول يقاطع *

وطيف

* وطيف اتانى والنجوم كأنها * لابناء تسيار وسهد هواجع *
* تخطى هضاب البيد واجتاز بالثوى * وخاض الدياجى وهى حلك سوافع *
* فاكرم بخيف زار من غير موعد * ولم يثنه عما توخاه مانع *
* فانزلته من اسود العين منزلا * وسامرته فى الليل والطرف هاجع *
* وايقظنى فى آخر الليل عندما * تولت جيوش الليل وهى فوازع *
* واقبل جيش الصبح فى وسط كفه * عمود من الانوار فى الافق ساطع *
* عبير سألت الركب عنه فقيل لى * سرت نسمة فى طيها النشر ضائع *
* ولم ادر ان الطيف كان زوره * واسماره مثل الامانى خدائع *
* الى ان فتحت العين بعد غرارها * اذا الحب نآء والديار بلاقع *
* فولى وفى قلبى من الذكر للثوى * واهليه احزان لقلبى قواطع *
* فيا ليت شعرى هل ليالى اجتماعنا * لدى سمرات الابرقين رواجع *
* وهل مشتر روحى بشرط اجتماعنا * ولو ساعة منها فهما انا بائع *
* اظن ومن تاقت الى امّ بيته * نفوس رجال للثواب نوازع *
* وانضوا قلاصا مزقت شقة السرى * واخفافها خرق الفلاة رواقع *
* بان محالا ما تمنيت بعدهم * وقد حال بيد بيننا واجارع *
* سقى العارض الرجاس لا بل مدامعى * فمن طرفها نوء مدى الدهر هامع *
* مرابع مر الانس فيها مع الصبا * واثمار غصن العيش فيها يوانع *
* ملاعب للآرام فيهن مرتع * خصيب ومن عذب الزلال مشارع *
* وللسعد افلاك بهن دوائر * وللمجد اقمار جلتها المطالع *
* وللنور فى ارجائهن تلألؤ * وللوحى فى افنائهن تتابع *
* وللعلم الهادى الى خير ملة * ضريح بها تومى اليه الاصابع *
* تضمن محض الجود والحلم والتقى * فاكرم بما ضمته تلك المضاجع *
* نبى الهدى الراقى مقاما من العلا * غدت دونه الابصار وهى خواشع *
* تقاصر عن ادراكه كل طالب * وآب بفقدان المنى عنه طامع *
* وكيف يرجى فى العلا درك غاية * وما املتها فى اللحاق المطامع *

* سرت روحه مذ سار فى الافق جسمه * و جاوز افلاكا لها العرش تاسع *
* وما الفك تركيب المزاج له ولا * عناصر قد حلت له و طبائع *
* و طافت به الاملاك من كل جانب * وحف به نور من الحق لامع *
* و زفت له من كل علم عرائس * من الصون لم يرفع لها الستر رافع *
* كواعب قد البسن افخر ملبس * له الحسن وشى و الجمال وشائع *
* و شاهد اقمار المعارف بزغا * وشام شموسا ميط عنها البراقع *
* وغصن الامانى بالسعادات مورق * وطير التهانى بالمسرات ساجع *
* ودار عتيق الراح فى حضرة الرضى * بكل حديث تحتسيه المسامع *
* وعاد كليم الطرف للفرش هابطا * من العرش والتفت عليه المجامع *
* فمن مؤمن ما شك فى صدق قوله * ومن منكر والقدم فى الشك واقع *
* وسل حسام القول تدمى غروبه * وقارعهم والحق للشرك قارع *
* ولما ابوا الاعتادا وغرهم * زمان وكل فيه بالعز وادع *
* رماهم بمرد فوق جرد عوابسا * واشياخهم باللثم مرد تقارع *
* كأنهم مثل الاجادل فى الوغى * لها فى بغاث الطير هشما وقائع *
* اثاروا من الهيجاء نقعا كأنه * ظلام به الخرصان شهب لوامع *
* وهزوا رقاقا من سيوف كأنما * لها الهام اغماد اليها تسارع *
* وردن دماء القوم بيضا ظوامئا * وعدن روآء وهى حمر فواقع *
* اذا ما اغتدوا فى الخبت والخبت مقفر * فضيفانهم طير ووحش روائع *
* لهم العدى منها القرى يوم حربهم * وكم شاع يوم السلم منهم صنائع *
* فيا خير من ترجى اليه ركائب * من الشوق والسوق الشديد ظلائع *
* لأنت المرجى للعصاة وما جنوا * وانت لهم فى موقف الحشر شافع *
* فكن لى شفيعا يوم اعطى صحيفتى * وما خطت الاملاك فيها اطالع *
* عليك من الله السلام الهنا * نوامى صلاة لم تزل تتابع *
* وآلك والصحب الاكارم من لهم * نفوس لها فى كل مجد طلائع *

ومن

* ومن صار للاسلام عز بيضهم * وللشرك من سمر الرماح مصارع *
* مدى الدهر ما سارت ركاب لضبية * وما قصدت تلك الديار الشوا سع *

قافيـــــة الغين

* ماذا تريد من الغـواية تبلغ * والى متى شيطان جهلك يزغ *
* راغت بك الاهواء عن سنن الهدى * ونأت عن نهج الشريعة اروغ *
* فى كل يوم غفلة ما تقتضى * ازمانهـا وجهـالة لا تفرغ *
* ان زغت يوما عن قبيح مرة * فالدهر انت عن الاوامر ازيغ *
* وشغلت وقتك بالبطالة دائمـا * فمتى لربك ساعة تتفرغ *
* تغفى عيونك ان هفا برق الهدى * واذا تشيم ضـلالة لا تهبغ *
* ما لى اراك لدى الاوامر خابتـا * ولدى المناهى دائمـا تتبيغ *
* امر الاله فلم تسغ احكامه * ولأمر ابليس اراك تسـوغ *
* حتـام انت على القبيح مثابر * فعـلا وقـولك لا ابالك املغ *
* تمسى وتضحى عن معادك ساهيا * وجواد طرفك فى المعاصى مربغ *
* غرتك دنيـاك الغريرة مذ غدت * تعد الهنى والعيش ارفع ارفغ *
* أوما علمت بانهـا قتـالـة * كالأيم ينفث بالـذعاف ويلذغ *
* هلا قنعت بجرعة من مائهـا * وبلقمـة من قوتهـا تتبـلغ *
* ولكنت حبل الود منها زاهدا * فى وصلها فالوصل منها يوتغ *
* وجعلت ذخرك فى القيامة مرغدا * بالحق جبهـة كل شرك يدمغ *
* اعنى النبى الابطحى محمدا * من جاء عن رب السماء يبلغ *
* افلت كواكب كل شرك مذ اتى * كالشمس فى الآفاق اضحت تبزغ *
* خطمت به بزل الضلال واسكتت * لما اغتدى هذا الفنيق يشغشغ *
* املى كتابا احكمت آياته * حاشاه من فند بجهل يشغب *
* جمع الفصاحة والبلاغة كلهـا * فهو الفصيح ومن سـواه الثغ *

* نبغت مغارس اصله فى دوحة * من هاشم فلنعم ذاك النبغ *
* من معشر تركوا غداة الملتقى * هام الاشاوس من ظباهم تلغ *
* من كل اصيد ان نضا بيض الظبى * فى الحال تخضب بالدماء وتصبغ *
* لبسوا الدروع على الجسوم لخزمهم * والقلب منهم فوق ذينك افرغوا *
* صلبت لهم فى الجاهلية نبعة * ما زال يزكو عيصها اذ تنبغ *
* وصفا لهم بمحمد لما اتى * ثوب الفخار وذاك ثوب اسبغ *
* يا سيد الرسل الكرام ومن به * آمالنا يوم القيامة تبلغ *
* انت المؤمل للخلاص اذا اغتدت * نار الجحيم لفرط غيظ تنشغ *
* صلى عليك الله يا من مدحه * احلى من الماء الزلال واسوغ *
* وعلى القرابة والصحابة ما جلا * هذى الشموس باغتهن المبزغ *

قافيـــة الفـــاء

أجيراننا الغادين والليل مسدف * عساكم لمضنى القلب ان تتخففوا
ويا حادى الاظعان ان صح بينهم * فحلّ المطايا ساعة تتوقف
ويا صبر امعنى على صدمة النوى * فحسبك من يرجى ومثلك يسعف
ويا قلب ما هذا الحنين الذى ارى * وهذى المطايا فى المعالم وقف
فكيف اذا بان الخليط عن الحمى * وحثوا القلاص الراسمات واوجفوا
اظن بان البين زمت ركابه * فمن اجله قلبى غدا يتخوف
ولم انس يوم النفر لما تحملوا * وغابت شموس بالهوادج تكسف
ذوات محيا ينخف الماء رقة * وقلب كمثل الصخر لا يتعطف
لهن لحاظ حشوها السحر كامنا * وجفن كسيرمرهف العضب اوطف
ورياق برود لو تحسى سلافة * سليم لما مات السليم المذعف
وقد غصت الاجفان من ماء دمعها * وظلت له يوم الوداع تكفكف
وباح بامرار الضمائر مدمع * وما انفك دمع العين للسر يكشف

غدونا

غدونا نفيض الدمع من خوف كاشح * وقد بل ردن بالدموع و مطرف
ولما ابت الا هموﻻ كأنما * على الخد انوآء بها الودق يقذف
نحونا بها نحو الركاب قصدها * عن السير سيل بالركائب يجحف
هناك اعدوا سفنهم من ضلوعنا * وخاضوا بها بحرا و لم يتوقفوا
فيا ليت منوا كل صب لدى النوى * من الوصل ما يلهو به ثم سوفوا
وقفنا المطايا بالربوع التى خلت * وكل بمن قد كان فيها مكلف
وحجنا على الاطلال بدل انسها * وبدد فيها شمل ود مؤلف
وعاث البلى فيها فما من مخبر * سوى رجع اصوات من الركب تهتف
كأن لم تكن تلك الرحاب اواهلا * ولم يك فيها للحبائب مألف
اشرنا اليها بالسلام تعللا * وقلنا لها والطرف بالدمع يطرف
سقاك صيب الغيث كل مجلجل * يسح على الافناء منك ويذرف
حبى يج القطر فى جنباته * بوارق للابصار بالومض تخطف
اذا طرزت تلك الوهاد بعشبه * فيبرد الربى منه موشى مفوف
وركب طلاح صاحبوا النجم فى السرى * ترامى بهم فى السير بيد ونفنف
نضوا منهم فى السير عزما كرهف * وانضوا قلاصا فى المفاوز تعسف
يخوضون بحر الآل يطفى عبابه * وطورا دياجى الليل والليل مسدف
كأن المطايا والاكلة فوقها * سفين بايدى الارحبيات يجذف
كأنهم قد عاقدوا العيس حلفة * على انها فى كل بيداء توجف
الى ان يروا تلك القباب التى بها * شفيع الورى ذاك النبى المشرف
سليل العلا نسل الاكارم من له * مقام على هام السماكين مشرف
به فخرت عدنان كل قبيلة * وباءت نزار بالعلآء وخندف
بعيد عن الفحشاء فعلا ومقولا * قريب له بالمؤمنين تلطف
يجود ولم يخلف وعودا لسائل * وكم وعد الاقوام جودا واخلفوا
اذا جاء لا يصغى الى لوم لائم * واهون شئ ما يقول المعنف
رفيع الذرى بادى السنا نور وجهه * كبدر وليكن ليس كالبدر يخسف

ترقت به العلياء اعلى هضابها * فها هو من اعلى المراتب يشرف
وانوار كالشمس تشرق في الضحى * عيون العدى منها مدى الدهر تطرف
وكم قد جلت من ليل جهل وافقت * لدى عمه في سيره يتعسف
فصيح الغدير عذب المقل كأنه * خطيب حمام الدوح بالسجع يهتف
اذا ذه بالسحر البلال مذكرا * يذير اقواما وقوما يخوف
رأيت الذي يصغي الى سحر قوله * كمثل الذي هزته صهباء قرقف
وكم ابهة الاقوام ما فيه رشدهم * ولا موقف الا له فيه موقف
غزير الغمام مثل السحاب اذا هما * واذا بحر بالجواهر يقذف
اياديه من ايديه تحكي نصيبه * يمج به المزن الهتون وينغف
وكم فض من تلك الاصابع ما روى * به كل ظمآن الحشا يتلهف
شديد البطش يوم النزال اذا سطا * فليث الشرى من بعد الخوف يرجف
وان صال خلت النحل في النود هجمة * واليابه من شدة البطش تصرف
وان جال في الاعداء يوما بصدره * رأيت رؤس القوم كيف تخطف
وكم شق ما بين الضلوع بذابل * تفور الدما من كثرة النزف يرعف
وكم ذل اقوام لعزة دينه * وكم خضعت بالحق للشرك انف
ويا ظالما مدت خطى الشرك رافلا * فها هو في قيد من الذل يرسف
ويارب يوم طبق الارض جيشه * وثار العدى من بأسه ما تخوفوا
لهام اذا جرت فضول ذيوله * على الارض ذلت بالكتائب ترجف
وان مد في الاقطار شرقا ومغربا * جناحاه خلت الموت فيه يرفرف
وخيل كمثل الصقور اذا عدت * رأيت الرياح الهوج عنها تخلف
عليها كأن الشرب غرا اشاوسا * بايمانهم عضب النزاين مرهف
وكل رديني ضياء سناله * كنجم ضلال الغيم عنه مكشف
فواها لبيض غمدها هادة العدى * وواها لسمر بالضلوع تثقف
واكره بقود ازهقوا كل باطل * ببيض الظبى والسمر في الطعن تقصف

ومن

ومن ذللوا من عز بالجهل واعتلى * وبالمصطفى خير البرايا تشرفوا
فيا خير خلق الله ارجوك شافعا * فانت على العاصين مثلى تعطف
وصلى عليك الله والآل دائما * وصحبك ما خطت على الصحف احرف
وما قصدت فى السير اعلام طيبة * وجمع وخيف والصفا والمعرف

قافيـــة القـــاف

هفا البرق من ارجآء سلع وبارق * فامطرت دمعا من جفون دوافق
وهزت سيوف من سنا، لوامع * اضأن كما ضاءت شموس المشارق
وثار به لما تـــلألأ خافقا * لواعج فى قلب من البين خافق
وما كان لولا اهـل سلع وبارق * ليقلقنى بالومض بارق بارق
تأجج لهم فى القلب نيران فرقة * وشائق وجد للاحبة سائق
فلا تحسبن هذا البياض الذى بدا * مشيبا مشينا للغوانى العواتق
ولكنما النيران لما تصعدت * بقلبى انارت بالشعاع مفارقى
رمت بى خطوب البين عنهم وقطعت * عوادى النوى منهم حبال علائقى
زجرت وقد صاح الغراب فقال لى * ألم تدر ان البين فى زجر ناعق
لقد عفت ما قد عفت اذ كان مخبرا * بشتّ فريق او حبيب مفارق
سرى طيفهم والليل داج كأنما * تسربل مسحا من لباس البطارق
وللزهر فى وسط السماء وسامة * كزهر تبدى فى خلال الحدائق
خطا البيد نصا فى الظلام ولم يكن * وقد جآء فيه من شرار طوارق
عجبت له كيف اهتدى فى مسيره * ومن دوننا شم الجبال الشواهق
أما غير هذا الطيف يوما يزورنى * لاحظى بوصل فى الحقيقة صادق
رزئت بشت الشمل من بعد جمعه * بكل حبيب او خليل مصادق
وافردت مثل العضب فرق غمده * والا كمثل السهم من كف راشق
توسمت هذا الخلق من كل حالم * ومن كل هم او غـلام مراهق
فالفيت منهـم اذ تحققت حالهم * قلوب اعاد فى جسوم اصادق ﴿

فاعينهم تبدى اذا كنت حاذقا * لعينيك تحقيقا طباع المنافق
لهم فى بنيات الطريق مسالك * وما عبروا يوما مجاز الحقائق
خفاف الى الاسعاف بالقول دائما * ثقال عن الانجاد يوم المضائق
عوار عن المعروف ان سيم بذلهم * كواس قيص اللؤم رحب البنائق
فلا جارهم يحمى اذا عن فادح * ولا نارهم تهدى الى ام طارق
اذا كنت مما خول القوم معدما * ولم ارجهم فى يوم شد المخانق
فسيان عندى فقدهم ووجودهم * ورب السما حامى حماى و رازقى
سارحل عنهم لاشكور البذلهم * ولا كافرا نعماء ربى وخالقى
وارمى بكوم العيس اجواز مهمه * تضل القطا ما بين تلك المخارق
قلائص قود ناجيات نجائب * جديلية الانساب فتل المرافق
تنص بهن البيد نصا كأنها * اذا ارقلت فى السير شبه النقانق
الى كعبة المعروف والحلم والتقى * الى صابح فى كل مجد وغابق
الى حضرة التى بها الجود رحله * وغصت باصناف الوفود الطوارق
الى خير خلق الله فرعا ومحتدا * واكرم آت بالامور الخوارق
الى من علا متن البراق وقد سما * به فى ظلام الليل فوق البغرائق
الى سيد طابت عناصر ذاته * فجاء شديد البأس سهل الخلائق
جميل اذا شام الفتى برق حسنه * يروح بقلب دائم الشوق وامق
ترقرق ماء الحسن فى روض خده * وراق كماء مجده المزن رائق
فصيح يميج السحر فى ضمن قوله * فصاحته قد اخرست كل ناطق
اذا قال بذ المفلقين بفيصل * لصولته تعنو فصاح الشقاشق
له كلم ما فاه قس بمثلها * جوامع قد بدين لغو المناطق
رجيح فلا يوم السرور بمزده * ولا يعتريه الحزن يوم التضايق
يصد الفتى عنه جلالة ذاته * ويغضى لابصار العيون الروامق
اتى وظلام الشرك داج فذ اتى * تلألأ فيه وامضات البوارق

وجاء

وجاء بدين حاسم كل شبهة * وللفتق مما يغضب الحق راتق
وناضل اهل الشرك صونا لدينه * وقارع عنه بالنصول الدوالق
يجردها بيضا كدوسن روضة * فترجع حمرا مثل نبت الشقائق
واسطرهم وبلا من النبل جونه * اذا سح ارمى قاصفات الصواعق
مواقعها لما تطير اليهم * سواء قلوب او سواد الحمالق
سل القوم ما لاقوا ببدر وغيرها * وقد وسدوا الغبرآ بعد النمارق
وكيف اناخ الموت فى عقر دورهم * ومد له فيها فساح السرادق
وكم موطن غصت فساح رحابه * بجرد المذاكى والبنود الخوافق
مواقف حفت بالملائك والقنا * وبيض المواضى والجياد السوابق
وكل حديد الناب يحمى عرينه * معنى بفرس الروح من كل مارق
يرى الهام كاسا والدماء مدامة * وريحانه سمر العوالى الرقائق
معنى بخوض الليل فى كل مهمه * ومغرى بقود الخيل فى كل مازق
اذا صدم الجبار غاضت حياته * وحلت بافناء النفوس ازواهق
يقلقل من فوق السروج كماتها * ويقلعهم من حيث شد المناطق
يروح بقلب فى الزلازل ثابت * ويغدو بصدر للكماة معانق
ولا بدع اذ حاز العلآء ومن قفا * هداه وقد فازوا بخير الخلائق
وصلى عليك الله يا من قلوبنا * تحن لمغناه حنين الايانق
وثنى على الاطهار من كل سابق * الى الغاية القصوى ومن كل لاحق
كذاك على الاصحاب من اغمدوا الظبى * بهام الاعادى او صدور الفيالق
مدى الدهر ما انجابت بانوار فضلهم * دياجى جهالات الليالى الغواسق

قافية الكاف

* يا ربة الحسن لو تممت حسنك * لعدت مضنى وما اضناه الاك *
* لابدع فى الشرع عود الصب من نف * فكيف والصب يا ظمياً مضناك *

* لا تعجبين وقد اسقمت مهجته * فلعاشقون و اهل الحي قتلاك *
* ترمين اسهم الحاظ تفوقها * اذا نظرت الى العشاق عيناك *
* كفى لحاظك ان شئت البقاء على * هذا الانام اطال الله بقياك *
* لحظي ولحظك ما زالت فعائلهما * تحكي فعائل سفاح و سفاك *
* حذرت قلبي مما قد ألمّ به * كأن تحذير هذا القلب اغراك *
* هل تعلمين بان النصب في قلق * شوقا اليك و ان القلب يهواك *
* لولاك ما بت ارعى النجم ساهرة * مني العيون حليف الوجد لولاك *
* لما خطرت بقدّ كالقنا خطرت * ذكراك في قلب صب ليس ينساك *
* وكيف ينساك مضنى ما له شغل * في كل صبح و ليل غير ذكراك *
* ابعدت صبك اذ قربت ذاهلة * من لا يزال مدى الايام يشناك *
* كأنما المبغضون الاصدقاء غدوا * والاصدقاء و اهل الحب اعداك *
* نصبت حبة قلبي و الضلوع غدت * مني كاشباه افخاخ و اشراك *
* ورمت صيدك يا اخت الغزال فقد * غدوت و القلب والاشراك اسراك *
* فاضلعي المنحنا اذ تنزلين بها * و حبة القلب اذ ترعين مرعاك *
* وها انا اليوم عبد طائع فمرى * يسمع وارضاى في ما فيه ارضاك *
* سلطان حسنك نادى في ممالكه * و هي القلوب بانا من رعاياك *
* ملكت قلبي فارعى حق صحبته * بعين عطف فعين الله ترعاك *
* هل تسمحين بورد الغر منك لنا * او هل يجود بنفثات اللمى فاك *
* قال الاراك و قد جاس الشفاه ولم * يجسر ليدنو منها غير مسواك *
* سألتها ما الذي بين الرضاب أذا * حصباء در و الا ذا ثناياك *
* يا ربة الخدر جاد الغيث مرتبعا * قد ضمنا فيه جنح الليل مغناك *
* حيث العفاف رقيب ما يزايلنا * و حيث مغناك معمور بمعناك *
* وجاد سلعا و قبرا ارضه شرفت * على سماء و جنات و افلاك *
* به استقر الذي فاق الانام علا * و ساد حتى على جنّ و املاك *

محمد

* محمد سيد الرسل الكرام و من * ارى على كل عباد و نساك *
* من اشرقت بهداه كل داجية * لما اتى من جهالات و اشراك *
* من قصر الوصف عما حاز من رتب * و آب بالعجز عنها كل ادراك *
* الفائض البذل فوق السحب اذ همعت * ما هم قط و قد ضنت بامساك *
* رامت لتحكيه فى الفيض قيل لها * متن ما بين ذا المحكى و الحاكى *
* هذاك يهمى بعين ضاحك جذلا * و انت لكن بعين طرفها باكى *
* مردى الاشاوس بالاسياف مرهفة * من كل ابيض للاعناق بتاك *
* و بالعوامل للهامات ناظمة * كأنها الجزع منضوما باسلاك *
* يستل بالرمح ارواح البغاة و لو * يلقاه غرقان فى ادراعه شاكى *
* كم موقف فيه جرد الخيل سابحة * من تحت كل جرئ القلب فتاك *
* اخاذ ارواح شجعان اشاوسة * وللغنائم يوم النهب تراك *
* خلته شلوا مواضيه التى طبعت * ملتف كل غشوم القلب افوك *
* يا ليت شعرى متى تدنو الديار لنا * حتى نشاهد مغنى المرسل ازاكى *
* الى متى هذه الاقدار تمنعنى * اوج العلاء و ترمينى بادراك *
* اشكو المقادير لو اجدت شكايتها * والذنب منها وليس الذنب للشاكى *
* لا بد ان شاء ربى ان اقول لها * يا نوق سيرى فليس الشام مأواك *
* لا تسأمى فى السرى جذب البرى فلكم * من راحة بعد مس الاين تغشاك *
* نصى المسير الى البدر المنير و لو * يكون من فوق وقد الجمر مشاك *
* جوبى الى البر خبت البر خائضة * بحرا من الآل اذ للبحر مسراك *
* سيرى لاحمد مولى كل عارفة * مولى الانام ومولانا و مولاك *
* صلى عليه الذى اولاه من نعم * ما ليس تحصيه تدقيقات دراك *
* كذا على الآل والاصحاب من سطعت * انوارهم فانارت كل احلاك *
* ما صاح بالركب حادى العيس ينشدها * هذى القباب وهذا البان بشراك *

**

* اهلا بضيف اتانى وهو فى عجل * جاب القفار بقلب ليس بالوجل *
* تسربل الليل جلبابا وجاء على * خبر وما احتاج من يهديه للسبل *
* اتى ليخبر عن سلمى وقد شغلت * عنا بما زور الواشون من عذل *
* قد ارسلت كمثل السهم حين رمى * ابعدت مرماك ياسلمى ولم تصلى *
* الم بالشام من ارجا كاظمة * وعاد فى الحال لم يلبث ولم يطل *
* ما اجيج الشوق الا البرق من اضم * كأنه السيف مشهورا من الخلل *
* ياايها البرق كف الومض عن رنف * بقلبه برق شوق دائم الشعل *
* يا ليت زندك لم تقدح قوادحه * فقد تركت فؤاد الصب فى شغل *
* وليت سيفك لم يسلل على افق * وظل فى السحب مغمودا ولم يحل *
* اهجت منى غراما كان مكتنزا * فى طى قلب بانواع الشجون بلى *
* ذكرت ايام جيران بكاظمة * وطيب وصل وود غير منفصل *
* فبت اشوق صبرا كان يجدنى * فرحت ابكى بدمع سائل هطل *
* وقلت للنفس ما هذا العناء وما * يغنى المقام وقلبى بالفراق بلى *
* قالت فخذ ركاب العزم مجتهدا * وارقأ هضاب العلا فالعز فى النقل *
* هناك ثارت قلاصى بعدما عقلت * ولم اعرج على ربع ولا طلل *
* وقلت حادى عيسى لا تكن كسلا * وواصل السير فى سهل وفى جبل *
* وساير النجم ان عز الرفيق وكن * سباق مجد وعن نجحى فلا تمل *
* واجعل وسادك ايدى العيس مفترشا * اديم متن الثرى فى كل مرتحل *
* واركب من البيد بحرا لا تلمحذا * بطن السفين ظهور الاينق الذلل *
* من كل قوداء ترمى عن مناسمها * صم الحصى من وجيف الوخد والرمل *
* لو سابقت من رياح الجو عاصفة * لعادت الريح تمشى مشى ذى شكل *
* قذفتها فى يباب لا انيس به * للجن فيه ضروب العزف والزجل *

شاهدت

* شاهدت فيه ضروب الوحش نافرة * كالضب والرأل والرئبال والورل *
* لو سار طير القطا فى جوه طلقا * ضلت طريق الهدى فى دوّه المحل *
* ما زلت ارمى بها فى كل هاجرة * طورا بغور وطورا فى ذرى التلل *
* حتى لوت جيدها نحوى تخاطبنى * بمدمع من اليم السير منهمل *
* كم ذا السرى وعيون النجم قد غفلت * والليل شابت دياجى شعره الرجل *
* فقلت لا تطمعى يا ناق فى فرج * حتى تناخى بمغنى اشرف الرسل *
* هناك قرى عيونا واعلى يقنا * بان ظهرك ممنوع عن الرحل *
* ذاك الذى من ينل من قربه سببا * فهو الذى ظفرت كفاه بالامل *
* محمد سيد البطحاء من عرب * صرح الاصول بريئات من الدخل *
* مؤثل المجد قد ساد الانام علا * وداس بالرجل ما يسمو على زحل *
* وحل اوجا تفانت دون غايته * نفوس قوم وليس السعد بالخيل *
* كم قاعد نال ما يرجوه من امل * وطالب فاته المأمول فى العجل *
* ها ذاك موسى كليم الله خاطبه * بان يراه فقال انظر الى الجبل *
* وصاحب السعد اداه وقربه * حتى رآه بعين القلب والمقل *
* اوحى اليه علوما عن مدركها * يعود ذو العقل منها وهو فى عقل *
* عرائسا ما اجتلاها غير محرمها * تخضرت من بديع الوشى فى حلل *
* قد شاكل الناس فى تركيب ظاهره * واخذه لقوام الجسم من اكل *
* وناسب الملك النورى باذنه * وسبحه فى بحار القرب والوصل *
* بل لا ترى الخلف فى املاء منصبه * فوق الملائك لا تعبأ بمعتزلى *
* قام الدليل لنا اذ قال جبرئل * لو جزت لاحترقت ذاتى ولم اصل *
* وكيف لا يفضل الاعيان مذ خلقت * من نوره وهو فيهم علة العلل *
* لله من بشر بالبشر ملتحف * لله من ملك بالنور مشتمل *
* همت اياديه فى يوم النوال بما * اغنى العفاة وروى الارض من بحل *
* تنبجس الماء يجرى من اصابعه * حتى ارتوى الجيش فى عل وفى نهل *

* قد انجل السحب في يوم النوال بما * يعطى من العين والاطراف والابل *
* أما ترى السحب من اعضائه عرقت * من الحياء لما تبديه كالوشل *
* ذو اليد يبسم و الابطال عابسة * و القرن يزور من زرق القنا الذبل *
* كأنه الليث و الاصحاب اشبله * في غابة من رماح الخط و الاسل *
* ما اظلم الليل من نقع العجاج ضحى * الا انجلى وجهه كالشمس في الحمل *
* يا سيد الرسل ما لي في المعاد غدا * شخص سواك لدفع الحادث الجلل *
* فاشفع لعبد غريق الذنب ذي خطأ * يمسي ويصبح ذا خوف وذا وجل *
* صلى عليك اله العرش ما صدحت * حمائم الورق في الاسحار والاصل *
* وآلك الطهر من عيب ومن دنس * اهل المعارف من طفل ومكتهل *
* وصحبك الغر في يوم الفخار ومن * اضحت مناقبهم وشيا على الدول *
* قوم حووا بيضة الاسلام فازدهيت * اعطافه واثنى كالشارب الثمل *
* ثم انثنوا فابادوا الشرك وانقرضت * ايامه وغدا ضربا من المثل *

قافية الميم

* هل جيرة بلوى العقيق اقاموا * يلفى لديهم حرمة و ذمام *
* ام ضيعوا حفظ العهود واخلفوا * تلك الوعود وطالت الاعوام *
* جاورتهم زمنا ودهري غافل * عني واحداث الخطوب نيام *
* والعيش اخضر والشبيبة غضة * والحكم ممضى و الزمان غلام *
* اذ قد اطعت بكل غي آمري * وعصيت ما تهذى به الالوام *
* كم كان لي بالرقتين ملاعب * وبسفح رمل الاجرعين مقام *
* حيث الرباب كالربارب سنح * والغانيات كأنها الارام *
* من كل واضحة المحيا ان مشت * يعطف لقلب المستهام قوام *
* شمس لو ان الشمس تنظر نورها * لبدا بها بعد الضنا اظلام *
* خود رداح بضة رعبوبة * رؤد لها منا القلوب مقام *
* نجلاء كحلاء العيون اذا رنت * رشقت بقلب المستهام سهام *

يعرو

* يعرو الحليم سفاهة فهمـا بدا * من بين هاتيك الشفاه كلام *
* ولكم عهدت بها الجياد مواضعا * منهـا الشكائم حولهن لغـام *
* غرا صوافن ليس يدرك شأوها * يوم الرهان عواصف و نعـام *
* حملت فـوارس كاللبوث عوابسا * ارماحهـا الغـابات و الآجام *
* من آل هاشم الرفيع جنـابهم * و المكرمين الجار حيث يضام *
* الداعـين خيـامهم بذوابـل * ان قوضت للضاربين خيـام *
* مرت بهم غبر السنين فاحملت * خضراؤهم و اسودت الايام *
﴿ ثم انقضت تلك السنون و اهلها * فكأنها و كأنهم احلام ﴾
* و اليوم اقوى معهدى فى حيهم * و رماه داء للخطـوب عقـام *
* عوضت عنه بمنزل فى جلـق * هيهات اين من الحجـاز الشام *
* انى و ان امسيت فيهـا وادعا * و بدور انسى كلهن تمـام *
* و تروقنى فيها الغصون موايدا * و الزهر فى اكمامه بسـام *
* لاراك وادى الرقتـين ورنده * اشهى الىّ و اذخر وبشـام *
* ما لاح من تلقـاء سلع بارق * الا و اوقد بالضـلوع ضرام *
* و اذا نوى الركب الحجاز وطيبة * حامت علىّ من الحمام حمام *
* ابدا لقلبى بالغـوير و اهله * و بساكنى سفح العقيق غرام *
* لاكنت ممن ايقظوا جفن العلا * و عن الرذائل و الدنايا ناموا *
* ان لم اثرها و الرفق قلائصـا * يرمى بمنسمهـا حصى و رجام *
* و يروع حاديها المسآءاذا التوى * فى كفه كالافعـوان زمام *
* تطوى باذرعها اذا هى اوجفت * فى سيرها القيعان و الآكـام *
* حل السرى منها البرى وغدا بها * من بعـد خمس للورود هيـام *
* تحكى الاهلة فحلا مما دنت * اذ جب منهـا غارب و سنام ﴾ *
* نصل الاصائل بالضحى فى سيرنا * ان لاح صبح او اجن ظـلام *
* ما ان تزال رحالهـا مشدودة * و يضمرها جذب البرى وخزام *
* حتى تبلغنا منـازل طيبة * فيحل عنهـا ارحل و حزام *

﴿ واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرحال حرام ﴾
* حيث النبوة قد امد رواقها * وهدت بنور ضيائها الاعلام *
* حيث الرسالة اسست اركانها * والنقض يلفى ثم والابرام *
* حيث الولاية نورها يجلى به * ليل من الجهل العقيم تمام *
* حيث الملائك بالشرائع نزل * قد قررت بنزولها الاحكام *
* حيث المعالى والكمال تقارنا * والعز والاجلال والاكرام *
* حيث الامين ومن قفا آثاره * كل لمن ساد الورى خدام *
* حيث الاشعة من ضيا انوارها * يجلى بساطع نورهن ظلام *
* حيث القبائل والقنابل مثل * يلفى لهم عند المثول زحام *
* حيث العوالى والمواضى ارهفت * يجلى بها يوم الطراد قتام *
* حيث الملاحة والفصاحة والعلا * يبدو عليها رونق ونظام *
* حيث السماحة والرجاحة والنهى * جمعت لمن رجحت به الاحلام *
* حيث استقر بقبره خير الورى * واجل من سارت به الاقدام *
* من حاز ما لم يدره عقل وما * قد قصرت عن درکه الافهام *
* من اخرس البلغآء منطق فضله * سيان ناثرهم او النظام *
* من اعجز العرب الفصاح بمعجز * آياته ابدا لها احكام *
* من لم يزل تبدو عليه مهابة * وله لدى كل الورى اعظام *
* من ذلت الصيد الملوك لعزه * وله عليهم كانت الايام *
* من عطلت للمشركين مشاهد * لما اعز بعزه الاسلام *
* من شق من تسآله القمر الذى * طلب العيان لشقه الاقوام *
* من فاض من كفيه ما اروى به * من انضجع الاحشاء منه اوام *
* من جاد حتى قال جمع عداته * أيفيض بحر ام يسح غمام *
* من لم ينم عند الرقاد فؤاده * وان اغتدت منه العيون تنام *
* من قدمته الانبيآء جميعهم * حتى الملائك والرسول امام *

يا سيد

* يا سيد الرسل الكرام ومن له * فى المكرمات وفى العلآء سهام *
* انت الذى لولاك ما وخدت بنا * خوص لهـا مما تجن بغـام *
* ولما اغتدت اخفافها فى سيرها * يبـدو عليهـا بالدمآء دمام *
* كن لى فمن لى ارتجيه اوقى * والخلق فى يوم الحسـاب قيام *
* قد الجم العرق الخلائق واغتدوا * وهم على المـآء الزلال حيـام *
* فلقد ركضت جواد غيى فى الهوى * شرس القيـاد وللجيـاد عرام *
﴿ ولقد شربت مع الغواة بدلوهم * واسمت سرح اللهو حيث اساموا ﴾
* فلأنت اسبق شـافع مهمـا بدا * للانبيـاء ورسـلهم اجـام *
* صلى عليك الله ربى كلمـا * سجت عليك من الصلاة سجام *
* وعليك يا ازكى الورى مهماسرى * ركب الحجـاز تحيـة وسـلام *
* وعلى قرابتك الذين اذا انتموا * فلهم جدود فى العـلاء كرام *
* وعلى صحـابتك الذين بأسهم * نشرت لتيم دينك الاعـلام *
* ما راق مطلع شـاعر اومخص * وعليه من مسك المديح ختـام *

قافيـــة النون

* عبث الفراق بقلبى المحزون * و اسـال اذ زموا المطى شؤونى *
* فطفقت اشرب دمعتى من غلتى * من حر وجد بالضلوع كمين *
* وشرقت من شربى اجاج مدامعى * مذ غرد الحادى و هاج شجونى *
* لما سروا واردت رد مطيهم * ارسلت دمعا كانبجاس عيون *
* فجرى كتيار البحـار اذا طمت * من عاصفات الريح غب سكون *
* قضوا زمام العيس حتى ركبوا * من اضلعى للسير شبه سـفين *
* ساروا و قلبى حيث ساروا معهم * و الجسم فى الاطلال كالمرهون *
* مذ فارقونى ما الم خيالهم * بفنـاء ربعى او مسيل جفونى *
* لم ادر هل سهوا تجافى مضجعى * ام طـاعة منه لقول خؤون *

* ماذا التفاعى بالخيال يلم بى * و الطيف زور زوره يغوينى *
* هب انه حاب الدياجى زائرا * فالجفن اغلق من دموع عيونى *
* واها لصب لا يفيق صبابة * لما منى يوم النوى يمنون *
* من يوم ساعة بينهم لم اتخذ * الفا يكون اذا انفردت قرينى *
* لله ما ضمت جوارى سفنهم * من كل جارية كحور العين *
* فتاكة اللحظات نبل جفونها * يصمى و سحر عيونها يصيبنى *
* سفرت بوجه ثم ماست تثنى * كالبدر ركب فوق سيف غصون *
* ذات افتراز عن ثنايا برقها * ابدا يهيج غلتى و حنينى *
* و مراشف شك الاراك اريقها * ماء الحياة او ابنة الزرجون *
* لو انها منت على قتلى الهوى * يوما برشف عاش كل دفين *
* هيهات يلفى الجود عادة غادة * و هى التى بخلت على المسكين *
* فكرت فى شئ يكون مخلصى * ممن لوت يوم الوفاء ديونى *
* فرأيت ما لى مخلص الا الذى * ظنى به مما جنيت يقينى *
* حاوى ضروب الحسن اجمع كلها * فاصغ لبعض و استمع تبيينى *
* خلق سوى قد تناسب وضعه * جل المصور شكله من طين *
* خلق رضى كالنسيم اذا سرى * سحرا على روض من النسرين *
* حلم وفى ود كل مقصر * لو زاد منه لما رأى من لين *
* عز ابى عن ملاحظة الدنا * نال السماء بشامخ العرنين *
* كف تفجج بالنمير بنانها * و همى كاسحم بالقطار هتون *
* صدر الندى كانه فى صحبه * و هم الكواكب بدر ليل جون *
* هادى الخلائق و الرشيد و من دعى * بامين صدق ثم بالمأمون *
* زاكى الاصول اذا انتمى بلغ السما * بفخار مجد بالعلاء قمين *
* ثبت الجنان اذا الكمى تزحزحت * اقدامه و ارتاع كالمجنون *
* حيث الاضالع للعوالى مركز * و الهام غمد الصارم المسنون *
* ظلق المحيا قد علاه وفرة * تدجو كليل فوق صبح جبين *

بنواظر

* بنواظر دعج بذبل جفونها * ترمى العداة بحاجب مقرون *
* و مباسم فلج ترقرق ظلمها * تبدو كمثل اللؤلؤ المكنون *
* خلق الاله كيانه من نوره * و الخلق اجمع من حما مسنون *
* جلت حقائق ابطنت فى ذاته * عن درك عقل او رجوم ظنون *
* صلى الاله على الذى لولاه ما * غنى الحداة على ارتقاص امون *
* و على قرابته الرفيع جنابهم * الوارثين لعلمه المخزون *
* وعلى صحابته الاشاوس فى اللقا * فى كل حرب للعداوة زكون *
* من دارع يوم الجلاد كأنه * شمس ببرج دلاصه الموضون *
* او حاسر كالبدر مزق غيمه * يسطو كليث هاج دون عرين *
* قوم غدا الاسلام منذ تظاهروا * ثبت الاساس وظاهر التمكين *
* وغدا يعد الخطو من مرح به * من بعد رسف فى قيود الهون *
* لله قوم ما سمعت بمثلهم * فى عقد عهد او وفاء يمين *
* لا سيما الشيخ العتيق ومن له * فضل بسر فى حشاء مكين *
* وكذا ابو حفص فسائل هل له * فى الصحب ثان فى قيام الدين *
* وكذاك عثمان المبين فضله * تجهيز جيش العسرة الميمون *
* وكذا علىّ ذو العجائب فى الوغا * يوم التقا الصفين فى صفين *
* وعليهم ازكى سلام دائما * ما حن حادى الركب من يبرين *
* اولاح برق من اعالى بارق * فشجا فؤاد الواله المحزون *

قافيـــة الهاء

* يا بارقا شاقنا فى الليل مسراه * وهاج ذكرى حبيب ما نسيناه *
* لم ندر هل من اعالى الرقتين سرى * ام من زرود فنا قد جهلناه *
* لما تبسم ساريه واض لنا * من نحو نجد على بعد عرفناه *
* سرى فججّ نار الشوق خافقه * بقلب صب ضرام الوجد اصلاه *
* ما كان يصبيه لولا برق كاظمة * شئ ولا كان هذا الوجد ابلاه *

* لولاه ما هاجت الاشجان فى كبد * قرحى من السقم والاحزان لولاه *
* ما كان احذر هذا القلب من شجن * لو لم يك البارق النجدى اغراه *
* لله ذا البرق ما اذكاه حين روى * عن برق ثغر الذى فى القلب مثواه *
* يا برق قل لى فانت الآن اصدق من * روى حديثا واذكى من سألناه *
* هل ظبى وجرة فى ظل الاراك له * ظل و بالجزع مسراه ومغداه *
* وهل له بالاوى والسفح مرتبع * يغذى به الرند طورا او خزاماه *
* ما ضرة فؤادى من مراتعه * واضلعى منحناه ثم مأواه *
* لو كان يسكن هذه ان يرد سكنا * وكان صير هذا القلب مرعاه *
* ارعى له الود فى حالى رضى وقلا * يا ليت لو كان قلبى بات يرعاه *
* قد صدعنى واقصانى بلا سبب * وقرب الحاسد الاشقى وادناه *
* هلا اصطفى الواله المضنى وقربه * وابعد الحاسد الاشقى واقصاه *
* لم يألف النوم اجفانى يلم بها * من يوم ما حرمت عيناى لقياه *
* اود ساعة لوم كى يزور بها * طيف الخيال حليف السقم مضناه *
* لو يعلم الطيف افعال المقام به * اذا اغتدى وهو مثل الطيف مرآه *
* لعاده غير ذى ريب ولا عجب * ان عاده الطيف فالاشكال اشباه *
* واها لصب خفوق القلب ذا كمد * اذابه الحزن والهجران افناه *
* مدله العقل مطوى على شجن * و فرط حب بوسط القلب سكناه *
* رثت له الورق فى الاغصان ساجعة * متودد النوح مذ رقت لشكواه *
* سقى ديارا و احبابا بها نزلوا * و جاد ايضا زمانا ذممناه *
* سارمن المزن هامى الودق منهمل * تراق منه على الافناء امواه *
* جادهم من دموعى ديمة همت * فربما صد قطر المزن سقياه *
* ما ان اضا البرق من نحو العقيق لنا * الا و سد عقيق الدمع مجراه *
* ولا انتشقت نسيما هب من اضم * الا غدوت كولهان لمسراه *
* اود صفحة خدى لو غدت طرقا * لركب طيبة اذ تسرى مطاياه *

وان

* وان اهداب عيني لو كنست بها * رحاب مغنى الذى قد فاق معناه *
* محمد سيد البطحاء اكمل من * زان البسيطة بالتشريف مسماه *
* من فاق حسنا على كل الانام وقد * عم الوجود عطاياه و حسناه *
* من اشرق الكون لما آن مولده * وكان قبل ظلام الجهل ادجاه *
* لاحت عليه تباشير السرور به * حتى بدت لجميع الناس بشراه *
* وكان جسما فقيد الروح ذا ظلم * فقد بدا النور احياه وجلاه *
* وكان ذا النور مكنوزا وليس يرى * قبل الظهور ولم يعرف مسماه *
* لما اراد ظهور الكون خالقه * كى يعبد الخلق من بالحق انشاه *
* ابدى اشعة ذاك النور فانشأت * كونا على وفق ما قد قدر الله *
* وهو الذى قيل فى المروى جوهرة * سالت حياء و لا يخفاك مغزاه *
* فكل اصل وفرع فى الوجود غدا * فمنه اعنى رسول الله مبداه *
* لذاك كان جمع الرسل قاطبة * و الانبياء جميعا من رعاياه *
* قد اخبر المصطفى و اللفظ اتركه * فافهم لشرط ضرورى شرطناه *
* بانه كان عند الله ذا نبأ * وآدم بعد لم يوجد وحواه *
* و صح ايضا ابو كل الانام كذا * من دونه تحت امرى ما تعداه *
* و صح ايضا عن الاعلام من شغفوا * بنقل اخباره فيما رويناه *
* او ان موسى يكون الآن فى زمنى * لم يعد فى نهجه عما شرعناه *
* فهذه حجج كالشمس ساطعة * قامت دليلا يقوى ما ادعيناه *
* اكرم باكرم من اعطاه خالقه * من كل ما يتمناه ويهواه *
* مواهب بعضها اعيا محاوله * و حير العقل و الادراك اخطاه *
* تلك السعادة ليس المرء يدركها * بالجد من نسب او جد مسعاه *
* يا من اتته المعالى وهى خاضعة * و جاءه السعد عفوا ما توخاه *
* كن لى شفيعا اذا ما قمت من جدثى * فى موقف تستطير العقل رؤياه *
* من كل ذنب اذا اذكرت ماضيه * قضت على بعض الكف ذكراه *
* فانت اكرم من يرجو المقصر ان * خاف العذاب الذى بالذنب يخشاه *

* صلى عليك الهى كلما نطقت * باحرف القول طول الدهر افواه *
* كذا على الطهر اهل البيت قاطبة * من كل خرق تتيح البذل كفاه *
* يقرى ويقرى علوما عز مدركها * و رفد عين لوفد قد تلقاه *
* كذا على الغر اعنى الصحب اجمعهم * من كل اروع مثل الليث تلقاه *
* شيدت عليه العوالى فى الوغا جعا * والدرع كاللبد والاسياف ظفراه *
* ما عطر الكون من ريا مآثرهم * نشر كمحوق مسك فاح رياه *

قافيـــــــة الواو

أمن بعدان ساروا وذا الربع قد اقوى * على حمل عبء البين من بعدهم اقوى
وكيف يطيق الصب صبرا على النوى * وظبى الاوى بالصبر والقلب قد الوى
تعرض لى بين العتيـق وحاجر * وغادرنى مضنى الفؤاد به نضوا
ورمت دنوّا منه قصدا لانسـه * فاعرض عنى نافرا يسرع الخطوا
زوى وجهـه عنى وناء بجنبـه * واوعدنى صدا وقاطعنى زهوا
وماطلنى دين الوصال ولم تزل * وعودظبآء الخيف ان وعدت تلوى
جعلت له حب القلوب رعاية * وفى سنح اضلاعى جعلت له مثوى
اغن كحيـل المقلتين مهفهف * هضيم الحشا نشوان من ريقه احوى
تميل به مهما مشى خمرة الصبا * ألم تنظروا الالحاظ من سكرها نشوى
عجبت لهاتيك اللحاظ وقد رنت * سكارى أما تلفى لها ساعة صحوا
تود ظبآء الرمل لفتـة جيده * وبدر السما لوكان يدعى له صنوا
يزيد عـلى مر الزمان نضـارة * وعاشقه من هجره دائمـا يذوى
يصد دلالا ثانيـا عطف معجب * ويبـدى ملالا ان شكا عاشق بلوى
يمن حبـال الوصل من كل عاشق * ولو منّ يوما لم يجد عاشق سلوى
سقانى الذعاف الصرف من مر هجره * فهلا يتيح الصب من ريقه الصفوا
احس بخمر الحب قد خامرت دمى * ولحمى وما ابقت بؤادا ولا عضوا
اصانع فيه كـل واش وحاسد * ومن يتق الاعداء صونا فلا غروا

و من

و من اجل ذا اكنى بعلوى وزينب * و اكثر من ذكراى رامة او حزوى
و لولاه لم اذكر لحزوى و رامة * و لا زينب فى كل وقت و لا علوى
و ما كنت لولا اهل سلع و حاجر * اذل لمن يسوى ومن لم يكن يسوى ﴿
قضينا بهم دهرا حياة لذيذة * و مرت فا عيشى وقد بعدوا حلوا
سانضى اليهم كلما ذر شارق * لواغب تبدى من مديد السرى الشكوى
اذا نشرت للسير فى البيد شقة * وطالت على السارى باذرعها تطوى
تجوب وهاد البيد وخدا وهضبها * فآونة سفلا وآونة علوا
لنعم قلاصا هن اذكن وصلة * الى عروة يلفى بها السبب الاقوى
الى من دنا ممن تعالى و قد رقى * عن المنزل الادنى الى الغاية القصوى
محمد الموجود نورا محققا * وآدم لم يوجد و لا زوجه حوا
ابى القاسم المبعوث للناس بالهدى * و كان الورى من قبل تخبط كالعشوا
تجلى ظلام الجهل من نور علمه * ولاحت على الاكوان من نوره الاضوا
وجاء بما ينفى عن القلب رينه * من الحلم و المعروف والعلم و التقوى
و حذرهم طورا و بشر تارة * جحيما و بالرضوان فى جنة المأوى
و قام بامر الله حق قيامه * و من ذا على حمل الذى نابه يقوى
وجاء بقرآن عزيز مصدق * لما يدعى من عالم السر و النجوى
و ما كل ذى دعوى يروم ثبوتها * يجئ ببرهان يصدق للدعوى
نفى عنهم انواع جهل مريبة * فقال و لم ارو الحديث كما يروى
فلا صفر يخشى و لا هامة ترى * ولا طيرة تلفى ولا تختشوا عدوى
له المعجزات اللآء لم يؤت مثلها * نبى ولم يلحق لها طالب شأوا
فمنها مسيل الماء من فيض كفه * غميرا به الظامى الى ورده يروى
ومنها اكتفاء القوم فى حال جوعهم * بتمر قليل حين مضتهم البلوى
ومنها انشقاق البدر والقوم نظر * ولم يذهلوا سحرا ولم يغفلوا سهوا
ومنها انزواء الارض فى حال ضربه * بمعوله فى وقعة لم تزل تروى
وكم معجزات شاهد القوم عينها * عيانا فلم تنجع وابليس قد اغوى

فيا خير من يخشى اذا صال اوسطا * و شن على اعدائه غارة شعوا
ويا خير من يرجى اذا فاض بالندى * وسحت له بالجود كف وبالجدوى
اغث من سرى بالعسف في ليل جهله * وادلى بآثار المعاصي له دلوا
فانت لنا اهل الغوايات ملجأ * يرومون من ذي العرش غوثا به العفوا
وصلى عليك الله ما هبت الصبا * وما حركت في مرها اذ سمرت قنوا
وثنى على الآل الكرام ومن لهم * علوم واحلام انافت على رضوى
كذاك على الاصحاب جمعا ومن مشى * على نهجهم يقفو لآثارهم قفوا
مدى الدهر ما غنى على فرع بانة * حمام اهاج الشوق من الفه شجوا

قافيـــة اللام الف

سلا الركب عن قلبي الذي قد ترحلا * وعوجا نحيّ الرسم فالربع قد خلا
وجودا بدمع يخجل الجود سكبه * ليروى به روض من الانس امحلا
ولا تبخلا ان تقضيا الربع حقه * بانفاق كنز من دموع قد امتلا
وصبا شآبيب الجفون على الثرى * ولا تخزنا الدمع الذي كان مهملا
فغير كثير من محب بكاؤه * على طلل بال وحيّ ترحلا
وفي الركب شمس من هلال يحفها * بدور تعيد الشهب بالعزم افلا
ترى القب في الارسان حول بيوتهم * و بيضا رقاقا غمدها الهام والطلى
يذودون عنها مغرم القلب والهوى * معنى بالحاظ الحبائب مبتلى
لها في حمى قلبي مكان ممنع * عن الغير لا ابغي بها متبدلا
اشاهد منها الظبي اجيد شادخا * واشهد منها الشمس اين تجتلى
مهفهفة قدا ومشرقة سنا * وباسمة عن در ثغر ترتلا
ورائشة من هدبها سهم ناظر * يصيب فؤاد الصب ان هو ارسلا
تقد سيوف الهند سود جفونها * اذا ما انتضت منهن للضرب منصلا
وتخطو بقد كالقضيب اذا انثنى * يعيد رماح الخط تهتز ذبلا
قطعنا بها دهرا حياة هنيئة * وعنا عيون الحيّ قد كن غفلا

ففرق

ففرق منا الدهر شملا مجمعا * وقطع منا البين حبلا موصلا
حلفت بشعث كالحنايا تهزهم * حنايا كامثال الاهلة نحلا
اغذوا السرى يبغون خير بقية * اعدت لوفد الله امنا ومعقلا
لاتخذن العزم والنجم صاحبا * اذا لم اجد للنائبات مؤملا
وارتكبن الصعب فى نيل وصلها * عسى يبدل الوصل الذى مر بالقلى
وانضى المطايا بالاصائل والضحى * وارمى بها يمماء خبت ومجهلا
وان لغبت فى السير غنت حداتها * بمدحى نبيا للخلائق مرسلا
ابا القاسم المبعوث للخلق رحمة * محمدا الراقى الى ذروة العلا
واكرم من اعطى واحلم من عفا * واشرف رسل الله جمعا وافضلا
وازكى اصولا فى لؤى بن غالب * وانمى فروعا فى المعالى واكملا
كثير الحيا يغضى عن الفحش طرفه * ولايذكر العورآء ممن تجهلا
غزير الحبا يولى الاصاحب والعدى * ويعطى عطاء ليس يخشى تقللا
يتيح الندى قبل السؤال تفضلا * ويسبق منه الفعل قولا تطولا
له راحة بالجود جود بنانها * تدفق فى روض المكارم جدولا
رجيح النهى لو وازن الارض عقله * لطاشت وعاد العقل فى الوزن اميلا
بعزم لوان النار ضاهت وقيده * لما خمدت يوما ولا اعتادها بلى
وبأس شديد لو تصدى ليذبل * لضعضعت الاركان منه وزلزلا
اذا حلئت بالقرن عنقاء مغرب * وشب وطيس الحرب كالنار تصطلى
وارمضى حر الشمس بالفح اوجها * وظلت بها الحرباء تبغى مظللا
هنالك اظلته السنابك فى الوغا * بما انشأت من موقف الكر قسطلا
هو الغيث يروينا هو الليث فى السطا * هو النجم يهدينا هو البدر يجتلى
به انقذ الله الخلائق من عمى * وجلى به ليلا من الجهل أليلا
واطفأ من قوم اناخ بجيهم * به حر حقد فى الاضالع مشعلا
والف ما بين القلوب تعشقا * فكن كاغصان يصادفن شمألا
له معجزات ما تشابه حكمها * ابت عند درك العقل ان تتأولا

و يكفيه فضلا فى القيامة انه * شهيد على الاقوام فى مجمع الملا
الين رسول الله يا خير مرسل * و يا خير من املى الكتاب المنزلا
حنت روى الشعر احسن ركابه * بنظم غدا يحكى الفريد المفصلا
اذا ما اردت النظم تبدى لفكرتى * معانا من الحسن الذى لن يمثلا
فيسبق معنى النظم قالب لفظه * سريعا فما احتاج ان اتمهلا
فانت الذى تثنى على ذاتك التى * لها الحسن والمجد الذى قد تأثلا
فكن لى شفيعا فى المعاد اذا غدت * صحائف اعمالى تسوء تأملا
فانت الذى نبغى اذا عنّ حادث * وانت الذى نرجوه كهفا وموئلا
وصلى الذى عم الوجود بفضله * على فتح بابا من السر مقفلا
و ثنى على آل النبىّ وصحبه * و سائر من يقفو هداهم و من تلا
و سلم ما لاحت معالم طيبة * واهدى صباها فى سراها القرنفلا

﴿ قافيـــة الياء ﴾

أيا تاركين القلب بالسقم بانيا * ألا عطفة تشفى فؤادى و باليا
ألا رحمة منكم لولهان مدنف * يبيت معنى القلب حيران عانيا
اجتم لايدى السقم نهب جسومنا * و احرمتم ما كان للجفن غاشيا
لذاك غدت اهداب جفنى منوطة * باوتاد شهب فى السماء رواسيا
جمعتم علينا كل ضرب من الاسى * كانكم قد خلتمونا اعاديا
رحلتم بقلب بان عن مستقره * و فارق جسما صار بالسقم ذاويا
فقلبى كما شاء النوى ظل راحلا * وجسمى كما يقضى الهوى بات ثاويا
على الكره امسى الجسم بالشام ثاويا * و قد اصبح القلب المعنى يمانيا
و بانا و قد بانا لبعد مداهما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
على رسلكم فى الهجر يا ساكنى اللوى * فحق متى تبدون عنا تجافيا
صلوا مغرما قد طاف السقم جسمه * على انفه ما دام ذا العمر باقيا

لقد

لقد دق منه الجسم عن درك عوّد * ورق كارواح تمثت سواريا
وليلة ام الطيف من ابرق اللوى * لارض دمشق الشام يفرى الفيافيا
ترى كيف جاب البيد والافق مظلم * ولم يلف شهبا فى سماه هواديا
و قد طمست فى الليل اعلام سيره * و سدت رعان البيد عنه المراقيا
أما خاف زنجى الظلام الذى غدا * بخرصان شهب الافق للغرق حاميا
اتى عائدا للصب لا خاب سعيه * ولا زال للخيرات ما دام ساعيا
فلم يلف ذا سقم لدى العين باديا * و لم يلق عنه فى الاناسى حاكيا
وما كان لولا انة الصب من جوى * ليعلم من امسى من السقم خافيا
و برق هفا وهنا باكناف حاجر * كما ارفض سقط ازند بالقدح باديا
تألق يفرى حلة الليل بانسنا * الى ان غدا بعد التقمص عاريا
يضئ باكناف السحاب و يختفى * كسيف بغمد سل و انساب ثانيا
فهاج و اذكى بالاضالع مذ سرى * لهيب غرام للجوانح صاليا
و ذكرنى لما تبسم فى الدجى * بروق ثنيات الذى صد قاسيا
وما كنت بالناسى لذكرى عهوده * فقد يذكر الانسان ما ليس ناسيا ﴿
وليلة اعملنا الركائب فى السرى * ونجم السها فى الافق حيران ساهيا
نجوب بها البيداء طورا وتارة * نخوضها بحرا من الآل طافيا
فمن صفحة البيدا تراهن اسطرا * و فى لجة الاذى فلكا جواريا
كأنا على اكوارها مثل اسهم * وقد اشبهت ضمرا قسيا حوانيا
فكم دوّ خبت مع هضاب قطعنها * يبيت بها السرحان ظمآن طاويا
فهضب الفيافى كالبكرات تجيلها * صوالج ايدى جاسرات نواجيا
وما انفك حث السوق فى السير دأبنا * ونلقى لها من شدة الشوق حاديا
الى ان غدت ظلمى من السير والونا * ومالت باعناق الينا شواكيا
وقالت ودمع العين جار بخدها * واخفافها كلت وعادت دواميا
الى من تأمون المسير وما الذى * تريدون اذ جبتم قفارا خواليا
فقلنا لها سيرى ولا تختشى اذى * فقد قرب التسيار ما كان نائيا

سنغشى اذا بانت معالم طيبة * رحاب المعالى والقباب العواليا
قبابا سمت فوق السموات رفعة * بمن حل اوجا فى الكمالات ساميا
بمن كانت السبع الطباق حقيقة * مجازا له لما توقل راقيا
بمن جاز اذ جبريل احجم واقفا * ولو جاز قيد الشاب لارتد فانيا
بمن ابصر الرحمن حقا ولم يزغ * له بصر كلا ولا كان طاغيا
بمن مبطت الاستار عن عين قلبه * فابصر اعيان الوجود كما هيا
بمن عادت الازمان اذ دار دوره * كهيئتها فابحث عن السر واعيا
بمن انقذ الله الانام ببعثه * وجلى به قطعا من الجهل داجيا
بمن شق بدر الافق نوعا لامره * بمرأى من الاقوام شطرين هاويا
بمن زود الجيش الكثير بلا مرا * بتمر قليل حين سار مغازيا
بمن فاض عذب الماء من عشر كفه * فاروى به من كان للماء ظاميا
بمن انطق الضب الذى قال انه * رسول من الرحمن ارسل داعيا
محمد الهادى وافضل من اتى * لاسقام داء الجهل بالعلم شافيا
هو المفلق المنضيق والمدره الذى * غدا لاساليب البلاغة حاويا
اذا طرق الاسماع فى حال وعظه * بخير وشر آمرا ثم ناهيا
طربت فلم تعلم أورق سواجع * والا قيان مبديات اغانيا
ألا رب يوم سل عضب لسانه * وفل به الخصم الالد المناويا
وابدى نثير الدر فى حال نطقه * فاعجز نظاما يعانى القوافيا
وكم قرع الاقوام فى كل مشهد * على عجزهم والخصم يبدى تغابيا
وقارعهم لما رآهم اذا دعوا * الى الحق ابدوا عن دعاه التعاميا
فكم يوم حتف اعقب الفتح اذ غدوا * صيود اسود لم يزلن ضواريا
اسود ترى الاسياف اظفار كفها * وغاباتها سمرا رقاقا عواليا
دحوا من منار النقع ارضا فلو بغوا * لساقوا عليها الصافنات المذاكيا
لقد حار فيها الغر اذ قال قد غدت * لنا الارض بطحا والسماء ثمانيا
اولئك اصحاب الرسول ومن لهم * علاء غدا فوق المجرة ثاويا

فاولهم

فاولهم فى الصدق والفضل والوفا * ابو بكر المرضىّ اذ كان راضيا
وثانيهم الفاروق ذو الباس والذى * غدا لمنار الدين بالسيف بانيا
و ثالثهم عثمان لا تنس فضله * وقد جهز الجيش الذى سار غازيا
ورابعهم فى العد فارس هاشم * و من كان للهادى النبىّ مواخيا
و باقيهم اهل الفضائل كلهم * فاكرم بهم صحبا كراما اعاليا
ولا تنس اهل البيت واحفظ حقوقهم * وكن فيهم صبا محبا مواليا
ورج من الله الكريم بجبهم * مرادا تنل اضعاف ما كنت راجيا
بودى ومن لى ان اكون اذا رضوا * رقيقا لهم عبدا بروحى و ماليا
فلا حر الا من دعوه بعبدهم * ولا خير فى شخص لهم بات قاليا
فيا خير خلق الله ارجوك شافعا * ليوم يجيب الناس فيه المناديا
ليوم عبوس قطرير يرى به * من الهول خوفا ما يشيب النواصيا
فلى كل يوم فى المعاصى زيادة * و نفس ابت فى الغىّ الا تماديا
رضيت اذا ما ادركتنى شفاعة * بانى انجو لا علىّ و لا ليا
و لكنّ لى فى الله ظنا محققا * ساعطى به فضلا من الله وافيا
وصلى عليك الله يا خير مرسل * بنور كتاب جاء للرين جاليا
و يا من نضا فى الدين حتى اعزه * كما شاء عزما و الحسام اليمانيا
و ثنى على آل النبى و صحبه * معيدين بيض الهند حمرا قوانيا
مدى الدهر ما حلوا عواطل دينهم * وما عطلوا للشرك ما كان حاليا

تم ولله الحمد

هذا آخر ما نطق به لسان الوجود * من مديح افضل كل موجود
محمد المحمود * صاحب المقام المشهود * السر المكتتم * بين الوجود
و العدم * عين آدم * المقصود من ايجاد العالم * باطن الوحدة الغير
محدده * ظاهر الكثرة فى الاطوار المتعدده * مجلى الذات الاحديه *
تعين الاسماء و الصفات الواحدية * صلى الله عليه و سلم * من المقام

الاقدس الاتقد * و على آله الطهر * و صحابته الغر * ما كشف شهود العين * نقطة الغين * بل ما سبح النجم فى الفلك * وسجع ربه الملك * آمين آمين * وكنت بعد اتمام هذا المديح النبوى نظمت من بحر السلسلة فيه ايضا صلى الله عليه وسلم قصيدة وها هى

هل ظبى زرود على العهود كما كان * ام حال وصدت دون ذلك ازمان
ان صد وابدى على البعاد ملالا * فالصب مقيم على العهود وما خان
اى ظبى زرود ويا هلال سعود * هل رشف برود يباح منك اللمعان
فى القلب خليل لنهل رائق ريق * كم حام عليه لدى المواردلهفان
هل تغرك هذا من الصفح والغض * صندوق لآل وقفل تغرك مرجان
مذ فقت سناء وقد بهرت ضياء * امسيت جلاء لكل ناظر انسان
اسكرت محبا بخمر ريقك لما * ان رحت نزيفا بخمر ريقك نشوان
فعجب لمحب من المدامة صاح * اسقه جفون فليس يبرح سكران
هل ذاك حسام بجفن عينك مضى * ام تلك سهامها الحواجب مرنان
و الغد قضيب بميس وسط رياض * ام ذاك قناة بكف اشوس طعان
احرمت عيونى شهود حسن محيا * من فرط دموع غدت تفيض كمدران
اسقمت فؤادى وقد ملكت قيادى * فزدد لرقادى بجفن عينى سهران
اعرضت ملالا وقد غضبت دلالا * هل كان حلالا جفا المتيم يا جان
ما ضر اذا ما منعت ذاك عنى * لو جدت بطيف يعود مدنف هجران
واها لكئيب يود طيف حبيب * غيظ لرقيب من التواصل غيران
من يوم صدود لظبى رمل زرود * لم القى خيالا اتى انى كما كان
ثم ادر أخوذ من الخيب جفانى * ام جاء ولم يلف ثم نهبة احزان
قد كنت ستما حكيت خافى طيف * والبوم حكانى من النحول واشجان
لم انس بريق هضا كسقط زناد * اومض حسام له السحائب اجفان
مذ لاح سحيرا على الغوير وسلع * امسيت مشوقا لايقل رامة والبان

اذكى

اذكى بفؤادى ضرام وقد غرام * قد شب لظاه من المدامع طوفان
فاعجب لدموع من الجفون هوام * اذكت بمياه لهيب جذوة نيران
يابرق وكرر على ذكر عريب * فى صفح ضلوعى وفى فؤادى قطان
من يوم نواهم عدمت ناصر صبرى * والقلب كسير ونوم جفنى قد بان
قد صرت فريدا عن الربوع شريدا * من بعد مقامى على العقيق ونعمان
اذ كان زمانى كما احب موات * والعيش رخى وروض انسى فينان
ازمان شبابى من النضارة غض * ما شين عذارى من المشيب بريعان
والدهر غلامى وسيف حكمى ماض * ان رام خلافى قضى عليه بسلطان
كم شمت بدورا من البراقع تجلى * ما ارتعن بخسف ولا نسبن لنقصان
من كل فتاة خطت بقد قناة * كالغصن اذا ما غدا يميس ببستان
ترنو بجفون رمت سهام منون * ما بيض سيوف وما اسنة مران
اياك لحاظا اذا رأيت لحاظا * فالنظرة تذكى لظى وتسلب اذهان
والبوم رمانى بما يسوء زمانى * اذ لف عنانى بكف ساعد حرمان
ادميت بنانى تأسفا وشجانى * بالجزع مغانى قد صرن دمنة سكان
يا سعد اعد لى حديث ساكن سلع * واشرحه فقلبى من التقاطع ولهان
بالله وشنف بمدح احمد سمعى * فالسمع مشوق لمدح سيد عدنان
من شق جلالا لاجله وعيانا * للعادل كسرى لدى المدائن ايوان
والبدر سريعا وقد اجاب سميعا * قد شق مطيعا وكان اوضح برهان
والدوحة شقت له البسيطة طوعا * من وقت دعاها اتت اليه باذعان
والجذع فراقا شجاه فرط حنين * شوقا لحبيب به الملاحة تزدان
قد حل مقاما سما السماك سناء * واجتاز سماء وجاز منزل كيوان
والسدرة ايضا وقد تخلف عنه * جبريل لعجز وحل حضرة رحمن
ادناه اليه وقال انت حبيبى * لولاك لما كان نسل آدم والجان
لولاك لما كانت الملائك تأتى * بالوحى نبيا ولا الزبور وفرقان
لولاك لما كان للوجود نظام * والشمس مع الشهب ما اضأن باكوان

والخلق جميعا بنور ذاتك كانوا * والكون كعين ونور ذاتك انسان
قد شام بروقا من الجمال تبدت * بالعين رآها عنيت ناظر اجفان
ما زاغت الابصار منذ شاهد ذاتا * جلت وتعالت عن الحدوث وامكان
اكرم برسول انيل اعظم سول * فى الخير مجول وفى الندى كشهلان
قد خص برعب على مسيرة شهر * والماء بكف وبالعروج وقرآن
كم فل فصيحا بعضب فيصل قول * كم بذ بليغا بسحر محكم تبيان
ما قس اياد مخوفا بعكاظ * من يوم معاد وما بلاغة سحبان
ما قام مقاما محذرا لجحيم * او قام بشيرا بفوز جنة عدنان
الا ورأيت المصيخ يسكب دمعا * للخوف وطورا للبشر يضحك جذلان
قد خاب شقى ثناه عنه عناد * والجهل دعاه الى الخلاف وعصيان
مذ فاز الناس اتوه عند نداه * من كل فجاج مثنى اليه ووحدان
فالشيخ عتيق اتاه اول شيخ * بالصدق يقينا وكان سابق ايمان
واذكر لهمام وخير نسل عدى * فاروق صواب وصهر احمد عثمان
من مثل علىّ فى يوم موقف كر * او مشهد فخر اذا تفاخر اقران
والصحب جميعا فهم نجوم سماء * تهدى بسناها الى المناهج حيران
من كل امام لدى الحروب همام * يفرى بحسام لكل عابد اوثان
ان اظلم افق بجون نقع عجاج * جلا ببيض من السيوف وخرصان
ما زال معنى برجم كل شهاب * من نصل نبال لكل اهوج شيطان
ياخير نبىّ له ازكى نزجى * فى السير ترامى بها الوهاد وكثبان
من تحت مشوق حدا نجائب نوق * فى كل شروق وفى الغروب اذا حان
قد جاءك يفرى اليك كل فلاة * قد صاحب وحشا بها وفارق اوطان
يدعوك غريقا من الذنوب بحر * فى يوم حساب ويوم ينصب ميزان
فالعمر تولى وقد اتيتك اسعى * ارجوك شفيعا لدى الاله بغفران
انواع صلاة عليك ثم سلام * تهمى كغمام من الرواعد هتان

والآل

والآل جميعا مع الصحاب عليهم * شؤبوب صلاة يفوق فائض خلجان
ما دام نظام لذا الوجود بديع * اذ كنت كروح له وكان كجثمان

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ﴾
﴿ آله وصحبه وسلم ﴾

يقول الفقير الى مولاه يوسف النبهانى مصحح مطبعة الجوائب اما بعد حمدا لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه فقد تم طبع ديوان شمس الدين ابى الفضائل محمد بن نجم الدين الصالحى الهلالى الشامى المسمى « سجع الحمام فى مدح خير الانام » مصححا بالدقة على نسخة المؤلف بخطه الحسن الفائق بحيث ان جميع نسخ هذه الطبعة صارت فى حكم نسخة الناظم و قد ترجمه رحمه الله تعالى تلميذه شهاب الدين الخفاجى فى ريحانة الالباء بما يدل على غزارة فضله وعلو منزلته فى النظم و النثر و ذكره مرة اخرى فى آخر الريحانة فى عداد مشايخه الذين اخذ عنهم علم الادب و قد استطرد الشهاب فى ترجمته لذكر فوائد ادبية كما هى عادته فلم نستحسن تجريدها منها و هذه الترجمة كما هى

﴿ محمد الصالحى الهلالى ﴾

همام بعيد الهمة * قريب منال مياه الجمه * له درارى شيم هى غرر دهم الليالى * و بنات افكار لم ترتضع غير در المعالى * فلا اقسم برب المشارق و المغارب * انها شموس لم تزل طالعة من سماء المناقب * و هى الآن شامة فى وجنات الشام * و روضة تفتحت انوارها بثغور ذات ابتسام * و من سنته الاعتزال عن الناس * و تقديم الوحشة على الاستئناس * منقضعا لاقتطاف ثمرات العلوم * يمد لقرى الاسماع موائد المنثور و المنظوم * فى زهد متحل بخلاله * تدق صفات المدح عن معانى جلاله * بعزم هو ابو العجب * لو قدح زنده لهب له لهب * و خط تسر به النفوس * و توشى بديباجه الطروس *

* خط زهت ازهاره * كالروض ينبته السحاب *

وشعره شقيق الرياض * المطردة الحياض * تستخرج الجواهر من بحوره * وتحلى لبات الطروس بقلائد سطوره * لم يصرفه لمدح كريم * و لا تغزل بمليح كريم * و لعمرى انه قضع منه ميدانا لم يصل اليه السكميت * و نقى الفاظه و هذب معانيه فلم يقل فيه لو ولا ليت * وبالجملة فهو فى

عصره

عصره امام الادب المقتدى به * و البليغ الذى لا تثمر اغصان الاقلام الا فى رياض آدابه * و لما قدم القاهرة اغاض على لباس مودة لم تبل عهودها * الا حبذا اخلاقها و جديدها * و ورق الدنيا خضر * و عود الشباب غض نضر * و الادب لم يعف منازه * و لم تخبأ ناره و انواره * لا كاليوم اذ حام قوم حول حماه * فوقعوا فى ظلمات ليس فيها عين الحياه * و هو اذ ذاك استاذ و ملاذ * تذوق افهامنا من موائد فوائده انواع الملاذ * فاتحفنى بطرف اشعاره * ونزه احداق فكرى فى حدائق آثاره * فاسكر سمعى بسلافة ادارتها كؤس بيانه * و تقلدت بمذهب البحترى فى اجتناء الورد من اغصانه *

* و اسمعه ممن قاله تزدد به * عجبا فحسن الورد فى اغصانه *

طالعت له فصلا فى ديوانه الذى سماه سجع الحمام * فى مدح خير الانام * ذكر فيه نبذا من صفاته * و معاهد انسه و لذاته * و مسارح آرام تربه و لداته * هو انى لما نشأت بمكة المشرفة * و الاماكن التى هى بالجوزاء ممنطقة و بالثريا مشنفه * و كسانى ازمان قشيب بروده * وطفقت ارفل ما بين عقيق الحمى وزروده * وغصن الصبا بايام السعادة مورق * و بدر الشباب فى سماء الكمال مشرق * لا دأب لى الا توسم وفود العلوم فى سوق عكاظها * ولا شغل لى الا استكشاف وجوه المعانى المخبأة تحت براقع الفاظها * ثم لما بطلت حركة الدور * وتنقل ازمان من طور الى طور * اعملنا حروف النجائب تنص بنا البيداء فى سراها * والخمنا خد الارض باخفافها الى ان براها السرى فى براها * فكم جاوزنا جبالا شوامخ زاحمت بمناكبها اكناف السحائب * وذرعنا باذرع الناجيات شقة قفر لم تطو الا بايدى الركائب * فكم من راسلة وراسلنى برائق شعره وسجعه * وادار وادرت كؤس قوافى شعرى على افواه سمعه * وزففت عليه عرائس افكارى استجلابا لوداده * وتلوت عليه غرائب اسمارى استقداحا لوارى زناده *

وهن عذارى مهرها الود لا الندى * وماكل من يعزى الى الشعر يستجدى
انتمى فهذه نبذة من نثاره نثره * وساقرط سمعك بجواهر شعره *
وكنت كتبت له قصيدة تأبية ملغزا من شعر الصبا * الذى يحسد مهلهل
برده فى رقته نسيم الصبا * لاكما قال الباخرزى هو التمر بالبا * فهو باكورة
ثمرات الآداب * بل الروض الاريض الذى سقى بماء الشباب * فاجاب
واجاد * وصفى من قذى الكدر موارد الوداد * وها هى كواكبها
المشرقة فى دياجى نقسه * وثمراتها الزاهية فى رياض مارسه *

* طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن هاتيك البراعات *
* غراء فائقة باللطف رائقة * تحلو الخلاعات فيها والصبابات *
* اخت الغزالة اشراقا وملتفتا * والغصن لينا اذا هزته نسمات *
* نسيبها اطرب الاسماع موقعه * ومدحها ماله فى الحسن غايات *
* كأن حر معانيها ورقتها * فى لفظها الخمر تجلوه الزجاجات *
* يحلو المكرر من الفاظها ولكم * مل المكرر طبعا والمعادات *
* انت التى و بدر الفكر منخسف * وماله فى سما الادراك هالات *
* وللهموم طراد فى الفؤاد كما * ضمت عتاق المذاكى الجرد حلبات *
* اسامر النجم لا تغفو العيون اسى * وقد بدت لعيون النجم غفوات *
* فقمت فى الحال اجلالا لها وسرت * عنى الهموم وزارتنى المسرات *
* وظلت منتصبا لما ارتفعت بها * وكان عندى بذل النفس كسرات *
* قبلتها الف الى ثم زدت فلم * احسب وكم لكثير العد غلطات *
* وكان افق زمانى مظلما فبدا * فيه شهاب لنا منه انارات *
* شهاب علم ولكن نوره ابدا * بالذات ماعرضت فيه الاضاآت *
* غذى بدر لبان الفضل مذ زمن * فشب كالنار لا تعروه فترات *
* شيخ العلوم ومفتاح الفهوم وغلاب الخصوم اذا عنت ملاحاة *
* تاهت به ارض مصر وازدهت فلذا * قد كاد ان تحسد الابيض السموات *
* قد شاد بيت العلا فوق السهى وله * من فوق ذاك مقامات عليات *

تستن

* تستن اقلامه فى الطرس من مرح * كأنها عند نفث النفس حيات *
* فيها النقيضان من نفع ومن ضرر * ذاك الامانى اذ ذاك المنيات *
* مهما اغتدت طوع باريها ملازمة * للخمس تغدو لها فى الطرس سجدات *
* اشعاره الغر مثل الدر قد نظمت * منها عقود ولكن لؤلؤيات *
* ما ان حساكأس سمعى من سلافتها * الا اعترتنى لفرط السكر نشوات *
* لله اعجبة منه انت فسرت * منها الى السمع نفحات ذكيات *
* واذكرتنى بان القد من سكنى * وبان بانان من شكواى ميلات *
* والورق رقت لما القاه ساجعة * كأنها فوق غصن البان قينات *
* وانت يافاضل العصر الذى اجتمعت * فيه العلوم وفى الدهماء اشتات *
* سامح اذا هفوة للذهن قد عرضت * فقد يكون لذى التقصير هفوات *
* فسيف فكرى لا لاقيت فيه صدى * وكم له عند ما اجلوه نبوات *
* والجسم فى غربة والقلب فى وطن * لم تدنه منه ايام وليلات *
* والمال فى قلق والنفس فى شجن * يعتادها لفراق الالف زفرات *
* فاى شخص بهذا الوصف متصف * تطيعه من قوافى الشعر ابيات *
* بقيت مفرد علم للهدى علما * يجلى به الجهل عنا والضلالات *
* ودمت طود حجى فى الجود بحر ندى * تأتى اليه المعالى والكمالات *
* مالاح نجم على الخضراء متقد * وما رعته الجيان الاعوجيات *

قلت فى قوله رعته استخدام لعوده الى النجم بمعنى الكوكب على ملاحظة معنى النبت وقد يتعدد ذلك كقول ابن الوردى

* ورب غزالة ظلعت * بقلبى وهو مرعاها *
* وقالت لى وقد صرنا * الى عين قصدناها *
* بذلت العين فاكلها * بطلعتها ومجراها *

وقد يكون الاستخدام بالضمير من غير استتار ايضا كقوله تعالى وما يعمر

من معمر ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر فى حال ونحوها كقوله

* بذلت العين جارية * مكحلة وطالعة *

وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقوله فى هذه القصيدة

* اخت الغزالة انشراقا وملتفتا *

وقد يكون باسم الاشارة كقولى

* رأى العقيق فجرى ذاك ناظره *

وقد يكون بالاستثناء كقول البهاء زهير

* ابدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر *

فذكر النسخ بمعنى الابطال واستثنى منه بمعنى الكتابة وهو استثناء غريب يحتاج الى نظر دقيق فى ادخاله فى احد نوعيه وله من قصيدة

فتجردت بيض الصفاح و البست * علق النجيع كحلة حمراء

و النمر مذ سقت الدماء زجاجها * اضحت ثمارا ارؤس الاعداء

وله من اخرى

* كأنما الخيل فى الميدان ارجلها * صوالج و رؤس القوم كالاكر *

و من رسالة لابن عبد الظاهر اصبح الاعداء كأنما جزر اجسادهم جزائر يتخللها من الدماء السيل * و رؤسهم اكر تلعب بها صوالجة الايدى و ارجل الخيل * وله من اخرى

سقى طللا حيث الاجارع و السقط * و حيث الظباء العفر ما بينها تعطو

هزيم هموم الودق مرتجس له * بافنائه من كل ناحية سقط

و لو ان لى دمعا يروى رحابه * لما كنت ارضى عارضا جوده نقط

و لكن دمعى صار اكثره دما * فانى يرجى ان يروى به قحط

ومنها

كأن انسياب الرمح فى الدرع ساخ * من الرقش فى وشى الغدير له خط

والبيت

والبيت الرابع كقول مهيار

* بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم *

وقول الابيوردى

* سقى الله ليل الخيف دمعى و الحيا * اريد الحيا فالدمع اكثره دم *

والاخير كقول المعرى

* توهم كل سابغة غديرا * فرند يشرب الحلق ادخالا *

وله من اخرى

* ما لاح فى افق المحاسن اذ سرى * الا حمدت بليل طرته السرى *
* عقد الازار على كثيب من نقا * فغدا اصطبارى وهو محلول العرى *
* لا تذكر الغزلان عند كناسها * معه فان الصيد فى جوف الفرا *

وله ايضا

الى كم امنى القلب و القلب مولع * و ازجر طرف العين و الطرف يدمع
وحتى متى اشكو فراق احبة * عفا بالنوى منهم مصيف ومربع
و استعرض الركبان عنهم مسائلا * عسى خبر عنهم به الركب يرجع
تصبرت عنهم و انثنيت اليهم * ولم يبق فى قوس التصبر منزع
اراعى نجوم الليل ارقب طيفهم * وكيف يزور الطيف من ليس يهجع
و مازلت ابكى لؤلؤا بعد بينهم * الى ان بدا مرجان دمعى يهمع
وما كان تبكى العين لولا فراقهم * عقيقا ولا يشفى الفؤاد طويلع
فلا حاجر بعد الاحبة حاجر * ولا لعلع مذ فارقوا الحى لعلع
غربن شموسا فى بدور اكلة * فليس لها الا من الخدر مطلع
و شابهن غزلان النقا فى نفارها * ولكنها بين الترائب ترتع
لها من مهاة الرمل عين مريضة * وجيد كجيد الظبى اغيد اتلع
ومن قضب البان الرطاب معاطف * تكاد عليها الورق تشدو وتسجع
وتغدو سيوف الهند لما تشبهت * بألحاظها فى الحرب تفرى وتقطع
ذكرتهم والقلب بالهم طافح * لبينهم والبحر كالليل اسفع

* وما تنفع الذكرى لمن حبهم قلى * ووصلهم قطع وفيهم تمنع *
* ولا عجب فالبخل فى الغيد والدمى * طبيعة نفس ليس فيها تطبع *
* كما العلى كل جود وسؤدد * سجية ذات ليس فيها تصنع *

وله من اخرى

وركب طلاح صاحبوا النجم فى السرى * ترامى بهم فى السير بيد ونفنف
يخوضون بحر الآل يطغى عبابه * وطورا دياجى الليل والليل مسدف
كأن المطايا والاكلة فوقها * سفين بايدى الارحبيات تجذف

وكان له نديم احدب يسمى ابا الخير يعده عيبة اسراره * وجهينة اخباره * وهو يدير عليه شمول وداده * ويجنى اليه من كل واد ثمرات فؤاده * وينشده ترجمان لسانه * عن محجب جنانه *

* ولقد جبلت على محبة ودّه * ما الحب الا للامام الصالح *

جمع اخوانه اليه يلجؤن * ومن كل حدب الى جرثومته ينسلون * خفت روحه فألفت بدنه خلفه ظهريا * واتخذت ماسواه شيئا فريا * كأنه خاف الخطوب * فهو يجمع حذر الوثوب *

وما الدهر فى حال السكون بساكن * ولكنه مستجمع لوثوب

وله به عز اقعس * فى ربوة المعالى يغرس * وطبعه بالظرف ربيع اخصب * وفى امثالهم اظرف من احدب * فهو سنام اللطف وغاربه * وبحر احدب الامواج بدائع بدائهه عجائبه * ولم يزل يعتام وداده * حتى قبضت جواهر عمره يد الدهر النقاده *

* كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول *

قلت ولم اسمع فى وصف احدب الطف من قول ابن النجم فى ابن حصينة المصرى

* يا اخى كيف غيرتنا الليالى * واطالت مابيننا بالمحال *
* حاش لله ان اصافى خلا * فيرانى فى وده ذا اختلال *
* زعموا اننى نظمت هجاء * معربا فيك عن شنيع المقال *
* كذبوا انما وصفت الذى حز * ت من الفضل والبها والكمال *
* لا تظنن حدبة الظهر عيبا * وهى فى الحسن من صفات الهلال *

وكذلك

* وكذاك القسى محدودبات * وهى انكى من النبى والعوالى *
* واذا ما علا السنام ففيه * لقروم الجمال اى جمال *
* وارى الانحناء فى منسر البا * زى لم يعد مخلب الريال *
* كون الله حدبه فيك ان شئت من الفضل اومن الافضال *
* فاتت ربوة على طود علم * واتت موجة بحر نوال *
* ما رأينها النساء الا تمنت * لوغدت حلية لكل الرجال *
* وأبو الفضل انت لاشك فيه * وهو رب التوام ذو الاعتدال *
* عد الى ودنا القديم ولاتصغ لقيل من الوشاة وقال *
* وتذكر ليالينا حين ولت * اودعت حسنها عقود اللآلى *
* أترى بالدعاء يجمع شملى * ام رجائى مخيب وابتهالى *
* واذا لم يكن من الهجر بد * فعسى ان تزورنا فى الخيال *

وعلى هذا النمط نسج ابن دانيال قوله فى رجل احدب يسمى حسانا

* قسما بحسن قوامك الفتان * ياوحد الامراء فى الحدبان *
* انت الحسام زها برونق حدبة * فزها على الخطية المران *
* يا مخجلا شكل الهلال بقده * حاشاك ان تعزى الى نقصان *
* ومماثل قد القضيب اذا مشى * من حدبتيه يميس كالريان *
* ما عاب قامتك الحسود جهالة * الا اجبت مقاله ببيان *
* هل يحسن الجوكان الا ان يرى * مع اكرة فى حلبة الميدان *
* او هل يزين المتن الا ردفه * حسنا فكيف بمن له ردفان *
* والعود احدب وهو الهى مطرب * ولقد سمعت بنغمة العيدان *
* وكذا سفين البحر لولا حدبة * فى ظهره لم يقو للطوفان *
* واذا اكتسى الانسان قيل تمثلا * فى المدح قامت حدبة الانسان *
* ومدبر الاكسير يدعى احدبا * فى علمه للقسط فى الميزان *
* يفديك فى الحدبان كل مكرم * يمشى الهوينا مشية السرطان *
* متجمع الكتفين اقنص قد بدا * فى هيئة المتجمع الصفعان *

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسي في ساق احدب اسود قوله

* وكاس انس قد جلتها المنى * فباتت النفس بها معرسه *
* طاف بها محدودب اسود * يطرب من يلهو به مجلسه *
* فخلتـــه من سبج ربوة * قد انبتت من ذهب نرجسه *

ولعبد الله بن النطاح في احدب

* قصرت الخادعه وغاص قذاله * فكأنه مستوقع ان يصفعا *
* وكأنه قد ذاق اول صفعة * واحس ثانية لها فتجمعا *

واذ جررنا ذيل البيان * ومحبنا برد محجبان على الحدبان * فنقول قوله واحس ثانية الخ كقول ابن دانيال متجمع الكتفين الخ وهو معنى بديع في بابه لان متوقع الضرب يتضاءل من خوفه ونظيره من يريد الوثوب يتجمع ليثب فهيئته كهيئة من يريد السكون ولقد اجاد صالح البشتريني من شعراء المغاربة في قوله

* نحاذر احداث الليالي وقلما * خلا من توقيهن قلب اديب *
* ونرتاب بالايام عند سكونها * وما ارتاب بالايام غير اريب *
* وما الدهر في حال السكون بساكن * ولكنه متجمع لوثوب *

وهو مأخوذ من قول الآخر

* سكنت سكونا كان رهنا لوثبة * تثور كذاك الليث للوثب يلبد *

وقول الآخر

* قد قلت يا قوم ان الليث منقبض * على براثنه للوثبة الضاري *

وفي المثل الدهر اروذ نو غير قال الجوهري اي يعمل عمله في سكون لا يشعر به ويقال تلبيد خير من التصيّ يقال لمن يتشاجع ويضرب مثلا للفرار كما قاله الاصمعي وفي معناه قولي

* اقول للائم العقلاء جهلا * تنبه كم فساد في صلاح *
* وكم رجع الزمان عن الرزايا * رجوع النيس اقعى للنطاح *

يقول

يقول مصححه قد رأيت فى كتاب « سوانح الافكار والقرائح * فى غرر الاشعار والمدائح » لصاحب الترجمة بخطه المعهود ما نصه

﴿ وكتب الىّ بها (اى مصر) الشيخ الفاضل شهاب الدين الخفاجى ﴾

﴿ لغزا فى بان سنة ٩٩٥ ﴾

* فى لحظك الفاتر الفتان فترات * يا من له من عذار الخط آيات *
* ياظبى من خده الباهى وعارضه * مضى لنا منه ايام وليلات *
* ومن لواحظه السود المراض لنا * وثغره العذب غبقات وصبحات *
* مع كل بدر اذا ماماس من هيف * فغصن بان له فى القلب خطرات *
* حاوى الجمال له بالصدغ عقربة * ومن ذؤابته للناس حيات *
* ممنع الوصل حلو الثغر كم فتنت * فى حبه من محبيه مرارات *
* ان رام ارسال نبل من لواحظه * فلى من العارض اللامىّ لامات *
* او رمت ضما لقدّ منه مرتفع * بدت لاخذ فؤادى منه نصبات *
* بحر اذياله تيها و ناصره * من جفنه الساحر الالباب كسرات *
* قد غار غصن النقا من حسن قامته * فى فؤاد الزبى من ذاك قامات *
* له حريرىّ خد راق منظره * له بقلب محبيه مقامات *
* دينار خديه لا نقص اراه به * فكم عليه من الخيلان حبات *
* لقد اذاب فؤاد الصب من كمد * بدر له من سماء الصدغ هالات *
* ان عذب القلب والطرف القريح يقل * هى المنازل لى فيها علامات ﴾ *
* لا سهم لى منه الا سهم ناظره * فذاك سهم له الاحشا كنانات *
* يابدر رق لصب فيه قد حكمت * من القدود رماح سمهريات *
* فقد تجمع فيك الحسن اجمعه * كما تجمع فى الشمس الكمالات *
* العالم العامل الحبر الذى نشرت * منه بجمع بنى الآداب رايات *
* الفاظه من عقود الدر قد نظمت * لها معان صحاح جوهريات *
* جوامع القول فيها قد غدت فلها * من كل شعر بدا فى الطرس حسنات *

* ان ملت من لفظه سكرا فلا عجب * فان ابياته الغرآء حانات *
* حبر اذا امه وفد النيل ندى * هدتهم منه نفحات ذكيات *
* كل الفضائل ان كانت لغيرك قد * بدت فتلك عوار مستردات *
* يا ايها الحبر من ساد الانام ومن * غرا عباراته فيها البراعات *
* انى احاجيك ياكهف الافاضل فى * اسم ثلاثى وضع فيه نفحات *
* وذالك حرف اذا اسقطت آخره * واسم وفعل له بالعود عودات *
* واصله صار فى ظى الرياض له * نشر ذكى به تحلو الخلاعات *
* يحكى القدود بلين القد كم هتفت * به من الورق وسط الروض قينات *
* قدوده الف والزهر همزتها * ان هبت الريح مالت وهى دالات *
* كأنه عندما فيه الصبا عبثت * متيم عبثت فيه الصبابات ﴿ *
* لثلثه ثلثه نصف وغايته * من الفصاحة صارت فيه غايات *
* بالعصر يفرق من ماء الدموع وفى الصباح تبدو لنا منه المسرات *
* صحفه تلقاه ذا لهو وذا طرب * له لدى الدمع اذات ونشآت *
* فجد برد جواب كى اسر به * ولا تؤخر فللتأخير آفات *
* لا زلت تجمع شمل الفضل ما تليت * على الغصون من الريح التحيات *
* وانشد الصب يشكو ما الم به * قضى وما قضيت منكم لبانات ﴿
وعذرا فان قصد زابر الرقوم * الاهتداء من سماء فضلك بالنجوم *
والا فهل تهدى الى البحر الدرر * او يحمل تمر الى هجر * سيما
من حوت عباراته البراعات * وانشد لسان حالها كم اتى محمد بمعجزات
بمفرد
* ما ان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد *
من كل بيت يحق للثريا انها به تتمنطق * وللجوزاء فى سماء البلاغة باذياله
تتعلق *
بمفرد
* كالبدر الا انه لا يشترى * والشمس الا انه لا يكسف *
فنكم

فكم ظهر لنا من رياض تلك السطور حديقة * والنقط لا يسام عندها حر الكلام وهى رقيقه *

* رياض سطور اينعت فى سطورها * وزهر لمعنى صار كالانجم الزهر *
* مانفضة بالنشر فى طى نشرها * فقد بهرت بالطى والف والنشر *
* فيا لها من روضة فكر فائقة * وحديقة لفظ بازهار المعانى رائقه *
* الفاتها الاغصان والهز اللطيف حمامها * والزهر معناها وفى اللفظ الرقيق كمامها *

فكتبت الجواب وانا على جناح السفر

* طالت وقد قصرت عنها العبارات * وجازت الحسن هذيك البراعات

الى آخر القصيدة المتقدمة فى الترجمة وقد وجدنا بعض اختلاف بين خط الناظم ونسخة الريحانة فصححناها على خطه رحمه الله تعالى

***